

أَعْجِبْ بِأَخْذِكُمْ وَأَعْجِبْ مِنْكُمْ أَنْ لَا تَكُونَ بِمِثْلِهِ أَخَاذًا^(١)

(قافية الراء)

وقال يمدح سيف الدولة وقد سأله المسير معه لما سار لنصرة

أخيه ناصر الدولة وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

سِرَّ حَلَّ حَيْثُ تَحَلُّهُ النُّوَّارُ^(٢) وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ^(٣)
وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشِيعَتِكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ^(٤)
وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تَحَاوَلُ فِي الْعِدَى حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَنْصَارُ^(٥)
وَصَدَرَتْ أَغْنَمٌ صَادِرَةٌ عَنْ مُوَرِّدٍ مَرْفُوعَةٌ لِقُدُومِكَ الْإِبْصَارُ^(٦)

الهواجر معطوفة على البرد ولاذا عطف على خزا وإنما جوزه كون عامل أولها جارا وأنشدوا على جوازه قول الشاعر

أَكَلْ أَمْرِيءَ تَحْسَبِينَ أَمْرَاءَ وَنَارٍ تَأْجَجُ بِاللَّيْلِ نَارَا

(١) يقول : ما أعجب أخذك إياه في قوته وعدده ! وأعجب من ذلك لو لم تأخذه لأنك مظفر منصور على أعدائك لا يفلت منك أحد بقصده (٢) يدعوله يقول : سر واذهب لطيتك حل النوار — الزهر الابيض — حيث نحل ، أى سقى الله المواضع التى تحملها حتى يذبت فيها الزهر ، فجعل نبات الزهر كناية عن السقى . ثم قال : ووافقك المقدار — قضاء الله وقدره — على ما تريده من المطالب فأعانك على بلوغه (٣) الديمة المطر يدوم ساعات دون برق ولا رعد والمدرار الدائم الدر أى السيلان . يقول : شيعتك السلامة أى صحبتك حيث كنت ، وكذلك المطر يذبت لك النبات فتحصب

(٤) يقول : وأراك الدهر ما تريده فى أعدائك من الظفر بهم حتى كأن حوادثه أعوان لك على ما تريده (٥) الاصدار الانتناء عن الماء والورود ورود الماء . يقول : وردك الله علينا وأنت أغنم آيب تتطلع إليك أبصار من خلفهم مشرئبة شوقا إلى رؤيتك وهذه الايات كلها فى معنى الدعاء

أَنْتَ الَّذِي بِحُجِّ الزَّمَانِ بُدِّ كَرِهٍ وَتَزَيَّنْتَ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارِ^(١)
 وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاوُهُ الْأَعْمَارِ^(٢)
 وَهُوَ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبُ دَرُّ الْمُلُوكِ لِذَرِّهَا أَغْبَارِ^(٣)
 لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَتَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ الْعَارِ^(٤)
 وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخِلَاقِ كُلِّهِ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجُرَّارِ^(٥)
 يَا مَنْ يَعْزُ عَلَى الْأَعْزَةِ جَارُهُ وَيَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارِ^(٦)
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةٌ^(٧)
 دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَزَارِ^(٧)

(١) يحج فرح وغفر. والسمر حديث الليل. يقول: يبتهج الزمان مفتخر إذا ما ذكرت في جملة أهله وأبنائه وتحسن الأسمار بالحديث عنك (٢) يقول: إذا غضب وتغير عن حال الرضى عاقب بالهلاك والفناء وإذا عفا عن العقوبة ترك القتل فكلمات الأعمار عطاء منه ونوالا (٣) الدر اللين. والأغبار جمع غبر بضم الغين بقية اللين في الضرع. يقول: إن عطاياه تعد عطايا الملوك بالقياس إليها كاللين القليل إلى اللين الكثير (٤) لله قلبك تعجب كقولهم لله درك يقول: إن قلبك الإلهي لا يتوقى الهلاك ولكنه يتوقى أن يدانك شيء فيه عار (٥) تحيد تعدل. والطبع الدنس. والخلائق الأخلاق. والجحفل الجيش الكثير. والجرار الثقيل السير الذي لا يقدر على السير إلا رويداً لكثيرته. يقول: تنسكب كل شيء يدنس الأخلاق من الأثوم وما إليه وتنسكب الجيش الكثير اتقاء بأسك، فأنت هارب من وجه مهروب عنه من وجه. وهذا ينظر إلى قول البحري:

وَأَجَبْنَ عَنْ تَعْرِضِ عَرَضٍ لْجَاهِلٍ وَإِنْ كُنْتَ بِالْإِقْدَامِ اطْعَنَ فِي الصَفِّ^(٦)
 يَقُولُ: إن جاره الذليل يعرض على الأعزة فلا يقدر أن ينالوه بسوءه، والمتكبر العاقى العظيم يصير ذليلاً لديه إذا غضب (٧) التنوفة الفلاة المترامية الأطراف. ويشط

وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وَدَادِكَ مُضْمِرٌ
يُنْضَى الْمَطِيُّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ^(١)
إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ
مَالِي عَلَى قَلْبِي إِلَيْهِ خِيَارٌ^(٢)
وَإِذَا صُحِبْتُ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ
لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارٌ^(٣)
إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأَنْ أَعُودَ إِلَيْهِمْ
صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ^(٤)

وخيره بين فرسين دهماء وكميت فقال

إِخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَا مَطْرُ
وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ^(٥)
وَرُبَّمَا فَالَتِ الْعِيُونَ وَقَدْ
يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظْرُ^(٦)

يبعد . يقول : كمن حيث شئت من الارض فما يمنعنا عن لقائك بعد المسافة ولا يبعد علينا مزارك ، وفي هذا نظر إلى قول القائل

قَرِيبٌ عَلَى الْمُشْتَاقِ أَوْ ذِي صَبَابَةٍ وَأَمَّا عَلَى الْكَسْلَانِ فَهُوَ بَعِيدٌ

(١) الدمار مقتعل من السير . يقول : بأقل مما أضمره لك من المودة تهزل الدواب بالسير وتقرب المسافة فكيف ومودتي إليك كثيرة متوافرة (٢) يقول : إن من خلفته ورأى من أهل ضائع بخروجه من عنده ، إذ قد آثرت صحبتك عليهم مع قلقي واشتياقي إليهم ، ولا اختيار لي في إشارك عليهم ، فأنا مضطر إلى ذلك لأنك قيدتني باحسانك (٣) يقول : إذا صحبتك طاب لي كل ماء ووافقتني كل أرض حتى كأنها داري لولا من خلفت من العيال (٤) يقول : إن إذنك لي بالعود إلى عيالي عطية منك أشكرها لك في شعري . وهذا كقول المهلبى

فَهَلْ لَكَ فِي الْأِذْنِ لِي رَاضِيًا فَإِنِّي أَرَى الْأِذْنَ مُعْتَمًا كَثِيرًا

(٥) قوله دهمايتين أى الدهماء من هاتين فتين بمعنى هاتين وتا بمعنى هذه وتثنيها تان وقوله يا مطر أى يا شبيه المطر فى الجود ، وقوله ومن له أى ويا من له الاختيار فى الفضائل فيختار منها ما يستحسن . فالخير جمع خيرة إسم من الاختيار (٦) يقال فال رأيه يفيل فيلولة أخطأ وضمف فقوله فالت العيون أى أخطأت . يقول : إنى اخترت الدهماء ولكن ربما كنت مخطئا فى الاختيار فان النظر قد يصدق فى العيون فتصيب وقد يكذب فتخطى .

أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ مَا عَيْبَ إِلَّا لِأَنَّهُ بَشَرٌ (١)
 وَأَنَّ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْخَيْلُ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْعَمَكُ (٢)
 فَاضِحٌ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ لَهُ يُقْلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا (٣)
 أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سَهَامٍ مِهِمٍ وَمُحْطِيٍّ مِنْ رَمِيهِ الْقَمَرِ (٤)

وجاءه رسول سيف الدولة برقعة فيها بيتان للعباس

ابن الأحنف يسأله إجازتهما فقال *

(١) يقول : ليس فيك من عيب ، ولا تعاب إلا بكونك بشراً ، أى أنت أجل قدراً من أن تكون بشراً آدمياً لأن ما فيك من الفضائل لا يكون في بشر . والملا جماعة القوم (٢) أعطاه مصدر وضع موضع العطاء الذى هو الاسم . والعكر جمع عكرة القطيع الضخم من الابل . يقول : إنهم لو عابوك ما عابوك إلا بسخاكتك وإسرافك في هذا السخاء ، يعنى أنهم لا يعيبونك إلا بما لا عيب فيه . وهذا من قيل قول النابغة ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم بينَ فلولٍ من قِراعِ الكتابِ وقول عبد الله بن قيس الرقيات

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا

(٣) يقول : إنه يفضح أعداءه بظهور فضله عليهم وتحلفهم عنه وتوافر فضائله ، فإذا قيسوا به وضيفوا إليه قلوا دقة وحقارة وإن كانوا كثيرين عدداً وكمية وهذا معنى دقيق بديع (٤) يدعو له أن يحفظه الله من سهام الأعداء ، ويحتمل أن يكون خبراً لقوله ومحطىء من رميه القمر . يقول : إنهم لا يصيبونك برميهم كما لا يصيب القمر من رماه لأنه أرفع محلاً من أن يبلغه سهم راميه ، وكذلك أنت * والبيتان هما أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَطَى فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ وَلَوْ لَمْ أَصْنُهُ لِبَقِيَا عَلَيكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

قوله : لبقيا عليك أى لأرعاك عليك ورحمة ، أى لو لم أصن شرك أركاء عليك من إفشائه لصنته أركاء على نفسي أنا وخشية أن تفسد حالى معك إذا اطلع الناس على ما بيننا

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوتِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أُظْهِرُ (١)
 كَفَّتِكَ الْمُرُوءَةَ مَا تَتَّقِي وَأَمْنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ (٢)
 وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَامِيَّةِ إِذَا أَنْشَرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ (٣)
 كَأَنِّي عَصْتُ مُقَاتِلِي فِيكُمْ وَكَاتَمْتُ الْقَلْبَ مَا تَبْصُرُ (٤)
 وَإِفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعُ مِنْ الْعَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَغْدَرُ (٥)
 إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَطْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرَكِّيهَا أَقْدَرُ (٦)
 أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَأَلْقِنَا حَمْرُ (٧)

(١) قوله فما أظهر إسنههم إنكارى . يقول : إذا رضيت أمرا فهو رضاي الذي أوتره — أى أختاره — وسرنا واحد فأى شيء أظهر منه ؟ أى لا أظهر سرك لانه سرى (٢) يقول : اطمئن من جهتي لاني ذو مروءة وذو المروءة لا يكون منياعا للامرار وأنا مع ذلك عجب لك والمح لايسى إلى حبيبه بأفشاء سره . والمروءة كرم الاخلاق وعلو الهمة وكفاه الشيء أغناه عن معاناته . وتتنق تحذر (٣) يقول : إن سركم في حشاي كليت الذي لا يابعد موته ، أى أنه لشدة إخفائه السر أماته حتى لا يثبت له بعدها . وهذا من الآخز

إِنِّي لِأَسْتُرُ مَا ذُو اللَّبِّ سَاتَرَهُ مِنْ حَاجَةِ وَأُمِيَّتِ السَّرِّ كِتْمَانًا

وكقول قيس بن ذريح

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ صَدُرُهُمْ إِذَا اسْتُودِعُوا الْأَسْرَارَ فَهَمِّي قُبُورَهَا (٤)
 يقول : كأن عيني لما نظرت إليكم أخفت عن قلبي ما رأيت فلم يعلم بذلك . فكيف أظهره والبعين قد كاتمت قلبي الذي أبصرت فلم يصل إليه ؟ (٥) الحر الكريم (٦) يقول : إنه على الكتمان أقدر منه على الإفشاء لان الإفشاء فعل والكنمان ترك الإفشاء ، ومن قدر على الفعل كان على ترك الفعل أقدر . والنطق المرة من النطق (٧) يقول : إنه يملك نفسه قادر على ضبطها وتصريفها على مراده لاتعبله نفسه على شيء لا يريد .

دَوَّالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَا مَرُّهُ (١)
 أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُهُ
 وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَغَى قَاتِمًا لِلَبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ (٢)
 فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ مِمَّ بِهِمَا يَنْظُرُ (٣)

وقال وقد استبطأ سيف الدولة مدحه وتسكر لذلك *

أَرَى ذَلِكَ انْتَرَبَ صَبَارًا زُورَرًا وَصَارَ طَوِيلَ السَّلَامِ اخْتِصَارًا (٤)
 تَبَرَّكَتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا (٥)

وأنه يملك نفسه وبصبرها على مكاره الحرب إذا احمرت الرماح بالدماء ، أفلا يملكها في كتابان السر (١) يقول: دالت لك الدولة وتناولتها دولة بعد دولة ، وأمرك أي سر أمرك فهو مطاع . ودواليك نصب على المصدر ، وهو من المصادر التي استعملت متناة والغرض التوكيد . ونصب دولة على التمييز كأنه قال من دولة (٢) إسم كان مضمراً تقديره ولو كان دعاؤك إياي أو لو كان ما نحن فيه من الحال . والقاتم المظلم الذي علاه الغبار . يقول : ولو كان دعاؤك إياي يوم حرب لأجبتك مسرعاً بسيفي وبفرسي الأشقر . وهذا البيت والذي قبله من قول البحترى

جَعَلْتُ لِي دُونَهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَهَابُوا بَسِيفِي كَانَ أَسْرَعَ مِنْ طَرَفِي

(٣) يقول: أنت عين الدهر التي ينظر بها إلى الناس فلا غفل الدهر عن الناس بهلاكك ، أي بقيت فإن ما يصيب الناس من إحسان وإساءة إنما هو منك فلو أنت مت لبطل ذلك كله فيصير الدهر كأنه غافل عن الناس ثم كان قد تأخر مدحه عن سيف الدولة فعاتبه مدة ثم لقبه في الميدان قرأى منه انحرافاً عنه وأنكر تقصيره فيما كان عوده من الأقبال إليه والسلام عليه فعاد إلى بيته وأرسل إليه هذه الأبيات

(٤) الأزورار العدول والانحراف . يعتب عليه . يقول : صار طويل السلام مختصراً . وصار ذلك القرب منك عدولاً غنى وانحرافاً (٥) يقول : أنا في خجلة من الناس

أُسَارِفُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِيًا وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مَهْرِي سِرَارًا^(١)
 وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِدَارِي اعْتِدَارًا^(٢)
 كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرًا تِإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا^(٣)
 وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ لَمْ يَحْمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا^(٤)
 وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا^(٥)
 فَلَا تَلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَى أَسَاءٍ وَإِيَّايَ ضَارًا^(٦)

لاعراضك عنى كلما ساورتى ذكراها صرت كاليت وإذا زالت حيث فأموت فى اليوم
 مرات كثيرة وأحيامرات كثيرة (١) السرار مصدر ساره إذا كلمه سرا . يقول :
 وانظر إليك لحياى منك مسارقة ومخالسة ، وإذا زجرت مهري فى الميدان زجرت به بصوت
 خفى ولم أجسر أن أرفع صوتى حياه منك (٢) يقول : إني إذا اعتذرت إليك من غير
 ذنب اجترته كان هذا الاعتذار شياً منكرا يحمل أن أعتذر منه أيضا لانه فى غير محله
 (٣) يقول : ججحت ما غمرتى به من مكارمك الباهرة التى ليس فى مكنة أحد
 أن يجحدها إن كان تركى مدحك وتأخير شعري إختيارا منى ولكن الشعر الخ .
 وقوله كفرت الخ قسم من أروع ما يقسم به العرب ولا يزال مثله جاريا بيننا الآن
 كما يقول الرجل أكون رجلا ندلا إذا حصل منى كبت وكيت (٤) الغرار النوم
 القليل . يقول : معنى الهم قول الشعر إلا القليل منه وهذا الهم أخذنى منه المقيم المقعد
 حتى معنى النوم فكيف لايمعنى قول الشعر (٥) يعتذر مما ألم به من الهم الذى أسقم
 جسمه وأوقد فى قلبه نارا بلبيه وكان سبب انقطاعه عن الشعر . يقول : ليس ذلك
 من فعلى واختيارى إذ لايرضى أحد لنفسه ذلك . وهذا من قول العطوى

أَتُرَانِي أَنَا وَفَرَّتْ مِنْ الِهِمِّ نَصِيْبِي
 أَنَا عَطَيْتُ الْعُيُونَ النَّجْلَ أَسْلَابَ الْقُلُوبِ
 لَوْ إِلَى الْأَمْرِ مَا أَقْذَيْتُ عَيْنًا بِرَقِيبِ

(٦) ضاره وضره بمعنى . يقول : وإنما الذنب ذنب الزمان فهو الذى أورتى هذا
 الهم فسبب ذلك انقطاعى عن الشعر . فلا تؤاخذنى بذنوب الزمان ، على أن أسأته .

وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرًا (١)
 تَلَايَحْتَصِصْنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا (١)
 فَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِي (٢)
 وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَخُضْنِ الْبِحَارَا (٢)
 وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ (٣)
 وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا (٣)
 فَلَوْ خَلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ (٤)
 لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا (٤)
 أَشَدَّهُمْ فِي النَّدَى هِزَةً (٥)
 وَأَبَعْدَهُمْ فِي عَدْوٍ مُغَارَا (٥)
 سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهَمومِ (٦)
 فَاسْتَأْذَنُ إِسَارَا إِسَارَا (٦)
 وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَسِي لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارَا (٧)
 وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَسِي لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارَا (٧)

أنا أنت بي وأنا والمساء بها فلا تقع تبعها على كذلك (١) الشرد جمع شرود يعني القصائد التي تسير في البلاد ولا تستقر بموضع . يقول : وعندى لك القصائد التي أقولها في مدحك فتسير في الآفاق وينافها الناس لحسنها (٢) هذا البيت كان تفسيراً للبيت السابق والمقول النسان . يقول : إذا خرجت هذه الخواقي من لساني سارت في البلاد وقطعت الجبال والبحار إلى ما وراءها أي أن الجبال والبحار لا تحول دون سيرها . قال علي ابن الجهم بصف شعره

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 وَهَبَ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وقال أبو تمام

فَإِنْ أَنَا لَمْ يَخْمَدْكَ عَنِّي صَاغِرًا
 عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّي غَيْرُ حَامِدٍ (١)
 بِسِيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ
 وَتَنْقَادُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ

(٣) يقول : هو أشد الناس أريحية ساعة الجود والعطاء ، وأبعد الناس مدى غارة في العدو .
 (٤) الهم الهمة . يقول : علت همتي بخدمتك والانتباه إليك وبما يسرت لي من المطالب — حتى صارت فوق هم الناس وحتى صرت لا أقنع بما يكون غني ويسارا أو اطلب ما فوقه (٥) يقول : من كان مرجوه مثلك لم يرض بالقليل

(١) يقول ان شعره يدعو عدوك أن يثنى عليك إذا أشده على غير رغبة منه

وقال يهنته بعيد الفطر

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعَصْرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
 تَرَى الْأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يَخْصُ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ (٢)
 مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ (٣)
 مَا يَنْتَهَى لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا أَنْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عَمْرٌ (٤)
 فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ وَحَظَّ غَيْرِكَ مِنْهَا شَيْبٌ وَالْكَبِيرُ (٥)

وقال وقد جالس سيف الدولة لرسول ملك الروم ولم يصل اليه

المتنبي لزحام الناس فعاتبه سيف الدولة على تأخره وانقطاعه

فقال المتنبي ارجع الى ذلك سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

ظلمٌ لَذَا الْيَوْمِ وَصَفٌ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ

لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ (٦)

- (١) العصر بضمين لفة في العصر وهو الدهر. وحتى حرف عطف كالواو. يقول: ان نور هذه الأشياء إنما هو بك لأنك جمال للدهر وجمال للدين ولكل شيء، يعني أن نورك عم كل شيء حتى الشمس والقمر اللذين يستضاء بهما (٢) يقول: لم يخص البشر بعطائك فقد أنلت الالهة بوجهك كان النور فقد عم اذن نائلك البشر والشمس والقمر (٣) الأنف التي لم ترع وهو أحسن لها. والشمايل الخلائق. يقول: الدهر يكونك فيه روضة تمت محاسنها وتوافر جمالها وأخلاقك زهر هذه الروضة، فهي أحسن ما فيها (٤) يقول: ليس ينتهي كرمك في أيام الدهر، أي أنه يزداد كرمًا على الايام، ثم دعا له فقال: فلا انتهى عمرك في أعوامه، أي لا انقص لك أجلا (٥) الضمير في تكرر اها، منها للأعوام ويروي منه أي من التكرار. يقول: ان حظك من السنين وتكرارها استزادة الشرف بما تجدد من المناقب بينما حظ غيرك منها الشيب والحرم (٦) يقول: أن وصفى هذا اليوم دون أن أشاهد ما جرى فيه ظلم له، لان صدق

تَزَاحَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبِيلاً إِلَى بَسَاطِكِ لِي سَمِعَ وَلَا بَصَرَ (١)
فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصِصًا وَأَغْيِبُهُ مُعَايِنًا وَعَيَانِي كُلَّهُ خَبَرَ (٢)
الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاضِرَهُ لِأَنَّ عَفْوَكُ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرَ (٣)
وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رَسَائِلِهِ فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاقِ يَفْتَخِرُ (٤)
قَدْ اسْتَرَاحَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ (٥)
وَقَدْ تَبَدَّلَهَا بِالْقَوْمِ غَيْرِهِمْ لِكَيْ تَجْمُرَ رُؤُسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ (٦)
تَشْبِيهِهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً جُودٌ لِكِفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ (٧)
تَكَسَّبَ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً

كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ (٨)

أوصف موقوف على صدق انظر ، فإذا لم أكن صادق النظر بالبيان والمشاهدة لم أكن صادق الوصف (١) و (٢) سمع في البيت الاول فاعل يجد . وسبب أي وصلة أتوصل بها أي سيلا . ثم قال في البيت الثاني : كنت في هذا اليوم أحضر الناس المختصين بك لاني كنت شاهداً بشخصي ، وكنت أغيبهم عيانا لاني غبت معاينة اذ لم أر ما يجري فكان عياني ما يجربني به الذين عاينوا (٣) يقول : يرفع اليوم ملك الروم عينه اعتزازا برضاه وقد كان مطر قاستخذاه وخوفاً، لان عفوك في اعتقاده ظفروفلج (٤) يقول : إذا أجبت على الملوك (٥) يقول : لما هادنت الروم استراحت رقابهم من فعل السيف بها إلى انتهاء مدة الصلح ، أما سائر الذين كنت تغزوهم فانهم يترقبون ورود سيوفك عليهم لانهم يعرفون أنك لا تنقر عن الغزو أو يترقبون الصلح (٦) الاظهر أن الضمير في تبدها للسيف — كما قال ابن جنى — لا للروم — كما ذهب اليه الواحدى — وغيرهم نصب على أنه مفعول ثان لتبدها . والباء في بالقوم للعوض . وتجم تكثر من جم البئر إذا توافر ماؤه بعد النزح . والقصر جمع قصرة أصل العنق . يقول : وقد تحارب غير الروم وتدع الروم حتى يكثروا وتغيبهم ليتناسلوا ثم تعود اليهم فتهلكهم (٧) يقول : اذا شهبنا جودك بالامطار التي تأتي بانعدوات — وهي أغزرها — كان ذلك جودا ثانيا لكفك لان المطر يفخر بأن يشبهه به جودك (٨) تكسب بجذف إحدى التاءين أي تتكسب يقول : ان الشمس تستفيد منك

وقال لما أوقع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبني العجلان
وبني كلاب حين عاثوا في عمله وخالفوا عليه ويذكر أجفاهم

من بين يديه وظفره بهم وله خبر طويل

طَوَالَ قَنَا تَطَاعِنَهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارِ^(١)
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةً نَظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارِ^(٢)
وَأَخَذُ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تَعُوذْهُ نِزَارِ^(٣)
تَشَمُّهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَا وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارِ^(٤)
وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارِ^(٥)
فَقَرَّحَتْ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيْيَهَا وَصَعَرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِدَارِ^(٦)

النور كما يستفيد منها القمر النور ، فإذا طلعت كسبت وإذا غابت عادت إلى حالها قبل ان
تراك (١) يقول : ان الرماح الضوال التي تطاعنها قصار في حرك لانها لا تملك
ولا تبلغك ، ولانها لا غناء لها معك ، وكانها قصار كما قال

يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولٌ

ثم قال . والقنيل منك في الجود واخر ب كثير حتى يكون القطر بمنزلة البحار
(٢) يقول : فيك رفق وحلم عن الجاني لا تسرع في عقوبته ، يظن ذلك لكرامة له
عليك وهو احتقار له عن المكافأة لا كرامة (٣) قوله نزار يريد العرب . يقول :
أنت تأخذ أهل الحضرة والبدو بسياسة وضبط لم تتعودها العرب (٤) يقول : ان العرب
تدنو من طاعتك فاذا أحست ما عندك من السياسة أنكرت ذلك انكار الوحش اذا
شمت ريح الانس فتتفر ويصيبها نفار . فقوله تشمه بجذف احدى التاءين أى تشممه
وانسا مفعول شميم والتشمم الشم في أناة وتؤدة (٥) المقادة الانقياد . والصغار الغل .
يقول : ان العرب لا تعرف هذا لانهم لم ينقادوا لاحد (٦) المقادود جمع مقود وهو
الرسن . والذفرى العظم الشاخص خلف الاذن مأخوذة من ذفر العرق لانها أون
ما تعرق من البعير . والصعر الميل في الخد وفلان صعر خده أماله من الكبر . والعدار

وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقَيَا عَلَيْهِمَا
 وَغَيْرَهَا التَّرَاسِلُ وَالتَّشَاكِي
 جِيَادٌ تَعْجِزُ الْأَرْسَانَ عَنْهَا
 وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَائِهَا
 وَكَانَتْ السَّيْفَ قَائِمَةً إِلَيْهِمْ
 فَأَمْسَتْ بِالْبَدِيَّةِ شَفْرَتَاهُ
 وَنَزَقَهَا احْتِمَالَكُ وَالْوَقَارُ^(١)
 وَأَعْجَبَهَا التَّلْبُ وَالْمَغَارُ^(٢)
 وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهِمُ الدِّيَارُ^(٣)
 نَفُوسًا فِي رَدَائِهَا تَسْتَشَارُ^(٤)
 وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدِّكَ وَالغِرَارُ^(٥)
 وَأَمْسَى خَافَ قَائِمَهُ الْحِيَارُ^(٦)

من الأجام ما سال على خدى الفرس . يقول : لما وضعت على العرب المقاود لتقودهم إلى طاعتك وبالغت في رياضتهم تفرحت ذفار بهم من جذب المقاود لرؤسهم أى جعلتهم كالقرح في الذل والانقياد ، وأمال خدودهم هذا العذارى أى أملمهم إلى طاعتك . والقرح عض السلاح ونحوه مما يخرج الجسد ومما يخرج بالبدن وروى الواحدى فأفدحت بانفاه من افدحه الدين انقله يعنى : لما وضعت على العرب المقاود اثقلت . مقاودك رؤسهم لانك ضبطتهم ومنعهم عن التلصص والغارة فصاروا كالدابة التى تقاد بحكمة شديدة وشكيمة ثقيلة (١) منع عامر من انصرف لانه اراد القبيلة ولذلك انها . والبقيا اسم من الابقاء . والنزق الحفة والطيش . يقول : واطمعهم فى العصيان ابقاؤك عليهم وعدولك عن الايقاع بهم ، وحلمهم على الطيش أناتك وحلمك عنهم وتوقفك عن اهلاكم

(٢) تلب الرجل تحزم وتشمر والتلب المتحزم بالسلاح وغيره . والمغار الاغارة . يقول : وغيرها عن الطاعة انها كانت تراسل فيما بينها وتتواطأ على عصيتك وتتشاكى لما يجدونه من صعوبة الاستخذاء اليك ، واعتبرت بتحزبها وتأهبها ولبسها الاسلحة وكثرة غاراتها على النواحي والاطراف (٣) يقول : ان لهم خيلا تعجز الارسان عن ضبطها لصعوبتها وشدة رؤسها ، او تقول : لا تسعها الارسان لكثرتها ، ثم قال : وفيهم فرسان تضيق بهم الديار لكثرتهم (٤) يقول : وكنت تتوقف عن اهلاكم والايقاع بهم جريا على عادتك فى الصفح والعضو فكانوا بهذا التوقف كمن يستشار فى اهلاكه وكانوا هم يعتمون واسترسلهم فى غيهم كأنهم يشيرون عليك بأن تقتلهم (٥) و (٦) قائمه مقبضه . وغراره حده . والبدية والحيار ما آن بأرضهم كانوا ينزلون

وكانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ

خَفَافُوا أَن يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا^(١)

تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذَلِّ^(٢) وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا^(٣)

فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوِّمَاتٍ^(٤) ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارًا^(٥)

تُشِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةَ مُسَبِّطِرًا^(٦) تَنَاكَرَ تَحْتَهُ لَوْلَا الشُّعَارُ^(٧)

عَجَاجًا تَعْتَرُ الْعُقْبَانَ فِيهِ^(٨) كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثَّ أَوْ خَبَارًا^(٩)

عليهما . وشفرنا السيف حداة . يقول : كنت سيفاً لهم مقبضه في ايديهم وحده في اعدائهم فلما عصوك صارت شفرناة حيث هم اي في البدية ، اي سرت اليهم في منازلهم وجاوزت الحيار حتى صار خلفك واهنكتهم بسيفك الذي كنت تدود به عنهم

(١) يقول : كانوا في التمرد والعصيان حيث كانت هذه القبيلة — قبيلة كعب — يخافوا ان ينزل بهم ما نزل بكعب من القتل والسي . وكعب مبتدا محذوف الخبر اي حيث كعب كائون لان حيث لا تضاف إلا إلى الجمل (٢) يقول : استقبلوا سيف الدولة بالخضوع والذلة والانقياد وساروا معه وراء كعب . قال العكبري : وذلك ان مشيخة بني كلاب تلقته وقد سار عن الحيار لطلب البدية فطرحوا نفوسهم عليه لما رأوا حد سيفه وخشوا أن يهربوا فيهلكهم وتقلهم القفار والعطش كما هلكت كعب

(٣) الضمير في اقبلها للخيل وإن لم يجز لها ذكر ، وأقبلها المروج جعل وجوها إليها . وأراد المروج مروج سلمية — موضع بين الثقرات وحلب كانوا فيه ثم انهزموا — ومسومات معلمات بسمة تعرف بها . وهزان جمع هزيل . والشيار السمان الحسنه المناظر ولا هزال ولا شيار في الاعراب مثل قول انقائل

* لا أم لي إن كان ذلك ولا أب *

يقول : وجه خيله إلى المروج وأجاهها إليها ضامرة ، وليس ضمرها عن هزال إنما هو عن تضمير وقيام عليها ولا هي أيضا سميئة حسنة المنظر لانها قد شعثت واغبرت بمواصلة السير (٤) سلمية موضع . والمسبتر الغبار الممتد . والشعار العلامة يتعارفون بها . يقول : تثير خيلك على هذا المكان — سلمية — غبارا منتشرا لاتعرف الخيل تحته بعضها بعضا — أي أصحاب الخيل أي الجيش — لولا العلامة التي تتعارف بها . فقوله تناكر بمحذف إحدى التامين أي الخيل (٥) عجاجا بدل من مسبطرا ، والعجاج

وَظَلَّ الطَّعْنَ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ يَدِينُهُمَا اخْتِصَارًا^(١)
 فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ^(٢)
 مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِتَارًا^(٣)
 يَشْلَهُمْ بِكُلِّ أَقْبٍ نَهْدٍ لِفَارَسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ^(٤)
 وَكُلُّ أَصْمٍ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارًا^(٥)
 يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَتَهُ لِتَعْلَبِهِ وَجَارًا^(٦)

الغبار . والوعث من الارض ما تنقب فيه القوائم لسهولته . والحبار الارض اللينة .
 يصف الغبار بالكثافة . يقول : إن العقبان التي تسير مع الجيش تعثر في ذلك الغبار ،
 فكان الجو أرض لينة لكثرة ما ارتفع من غبار الخيل (١) خنسا أى اختلاسا يقول :
 ظلوا يتخالسون نطنن فيسرع فيهم الموت حتى كأنه اختصر الطريق إليهم

(٢) لزه إلى الشيء أجهأ إليه وأدناه منه . يقول : أحوجهم طرادك إياهم إلى قتال
 شديد لم يكن لهم سلاح يدفعه عنهم غير الفرار (٣) يقول : لأسراعهم في الهرب
 والهزيمة خوفا من القتل كانت أعضاؤهم كأنما يسابق بعضها بعضا ، الأرجل تسابق
 الرؤس والرؤس تسابق الأرجل وكأن الرؤس تتعثر بالأرجل حين تريد الرؤس
 الاسراع فتمنعها الأرجل (٤) يشلمهم يطردهم . والاقب من الخيل الضامر البطن .
 والنهد المشرف المرتفع . يقول : يطردهم بكل فرس ضامر نهد لفارسه الخيار إن شاء
 لحق وإن شاء سبق ، أى إن شاء جارته سائر الخيل وإن شاء سبقها فلحقته

(٥) أصم أى رمح صلب ليس بأجوف لين . ويعسل يضطرب . وممار مسالم مهرق
 يقول : يطردهم بكل رمح صلب يضطرب جانبا الأعلى والأسفل . قال الواحدى :
 وأراد بالكعبين اللذين في عامله وها يعيان في المطعون ولذلك وصفهما بأن عليهما دما ،
 ويجوز أن يريد الكعب الذى فيه السنان والذى فيه الزج فان الطعن يقع بهما .
 قال ابن جنى : يجوز أن يريد بالثنية الجمع لان أول الجمع ثنية (٦) اللبة أعلى الصدر .
 والتعلب هنا ما دخل من الرمح في السنان . والوجار بيت الوحش من الضبع والتعلب
 ونحوها . يقول : إن هذا الرمح يترك من يلتفت إليه من الاعداء ونحوه مطعون
 يدخل ثعبه في نحره ولقد أبدع في هذه التورية والاستعارة بذكر الوجار والتعلب

إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانَ لَيْلٍ وَالغُبَارُ^(١)
 وَإِنْ جُنِحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرِقِيَّةَ وَالنَّهَارُ^(٢)
 يَبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرَهُ بُكَاهُ رُغَاءً أَوْ تُوَجَّحُ أَوْ يُعَارُ^(٣)
 غَطَا بِالْعِثِيرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحَيَّرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ^(٤)
 وَمَرُّوا بِالْجَبَابَةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقَعٍ إِزَارُ^(٥)
 وَجَاؤُا الصَّحْحَانَ بِالْأَسْرُوجِ وَقَدَسَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِطَارُ^(٦)
 وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأَوْطِئَتِ الْأَصْدِيْبِيَّةُ الصَّغَارُ^(٧)

(١) و (٢) دجا أظلم . وجنح الليل جانبه . وانجاب انكشف . والمشرقية السيوف نسبة إلى مشارف الشام . يقول : إذا ذهب عنهم ضوء النهار كان مع الليل ليل آخر من العجاج — الغبار — وإذا انقضى الليل مع النهار نهار آخر من يريق السيوف أى أنهم فى ليلين مظلمين من الليل والغبار وفى نهارين من ضوء السيوف والنهار
 (٣) الدثر المال الكثير . يقول : إنهم ساقوا مواشيهم هارين فكانت تصيح خلفهم لما ألم بها من التعب والاعياء فى السير فالابل ترغو والمعزى تيعر والغنم تتأج وكأنها بهذا الصياح تبكى (٤) غطاء وغطاه بمعنى . والعثير الغبار . والمتالى جمع متلية وهى الناقه يتلوها ولدها . والعشار التى قربت ولادتها جمع عشراء . والمتالى والعشار أعز أموال العرب ولذلك خصهما بالذكر يقول : غطى البيداء بالغبار حتى تحيرت النعم — على حدة أبصارها — فى ذلك الغبار . ورواية ابن جنى : بالغثر : بدل بالعثير والغثر ماء هناك وتحيرت بالخاء بصيغة المجهول فيكون المعنى : غطى سرحهم البيداء عند هذا الماء لكثرتة حتى تحير منه سيف الدولة المتالى والعشار لما وصل إلى ذلك الماء (٥) الجبابة إسم ماء . يقول : إنهم مروا بهذا الماء فى هربهم وقد أدركهم جيش سيف الدولة هناك فاشتمل النقع — الغبار — على الجيشين حتى صارا منه فى إزار (٦) الصصححان صحراء هناك يقول : جاؤا هذه الصحراء وقد انحلت سروج خيلهم فسقطت وسقطت عمائم رجالهم وخر نساتهم لاسراعهم وإشاحتهم فى الحرب (٧) أرهقه كلفه ما فيه مشقة . يقول : إن العذارى قد كلفن بأردافهن — أركبهن — خلف الفرسان مشقة لا يطقها ، ولم

وَقَدْ نَزَحَ الْغُؤَيْرُ فَلَا غُؤَيْرَ^(١) وَنَهِيًا وَالْبَيْضَةَ وَالْجِفَارَ^(١)
 وَلَيْسَ بغيرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاثٌ^(٢) وَتَدْمُرُ كاسْمِهَا لَهْمُ دِمَارٍ^(٢)
 أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا^(٣) فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يَدَارُ^(٣)
 وَجَيْشٌ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ^(٤) وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارٌ^(٤)
 يَحْفُ أَغْرًا لَا قُوْدَ عَلَيْهِ^(٥) وَلَا ذِيَةَ تُسَاقٍ وَلَا اعْتِدَارَ^(٥)
 تُرِيْقُ سَيُوفُهُ مُهَجَّ الْأَعَادِي^(٦) وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتُهُ جِبَارٌ^(٦)
 وَكَانُوا الْأَسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ^(٧) عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارٌ^(٧)

ثبت الصبيان الصغار على الخيل في الركض فسقطوا ووطئتهم الخيل . وقد ترك ذكر
 الخيل للعلم بها (١) هذه كلها مياه معروفة . يقول: لما بلغوها نزحوها لما لحقهم من العطش
 والجهد حتى لم يبق منها شيء ولذلك قال فلا غوير (٢) يقول: لم يكن لهم مفرع يفزعون
 إليه إلا تدمر ظنوا أنهم إذا بلغوها حصنتهم من سيف الدولة ولكن خاب ظنهم إذ لم يعموا
 أن غشيم جيشه بها فصارت دمارا — هلاكاً — لهم كاسمها . وتدمر هي المدينة المعروفة
 (٣) يقول: أرادوا أن يقلبوا وجوه الرأي في تدمر فأنهم سيف الدولة صباحا
 وعصف بهم ، فكان عصفه بهم — إهلاكه إياهم — رأيا لا سبيل إلى تقليبه
 (٤) يقول: وصبحهم بجيش كلما أشرف هؤلاء الهاربون على أرض واسعة فخاروا فيها
 لسعتها وشدة ذعرهم ثم أقبل هذا الجيش أقبلت تلك الأرض تتحير فيه لكثرة وتوافره
 فكأنه أوسع منها (٥) يقول: يحيط هذا الجيش بأغر — سيد شريف —
 يعني سيف الدولة — إذا قتل عدوه لم يكن عليه قود ولا دية ولم يعتذر من فعله لانه
 ملك قاهر ذو عز ومنعة لا يرجع فيما فعل . والقود قتل النفس بالنفس . والدية
 ثمن الدم (٦) المهجة دم القلب والروح . والجبار الهدر الذي لا قود فيه ولا دية .
 والبيت في معنى البيت السابق (٧) مصال مصدر أى صولة وقوة . وكذلك المطار بمعنى
 الطيران قال العروضي — ووافقه الواحدى : هذا من صفة خيل سيف الدولة يقول :
 هم — فرسان سيف الدولة — أسود ولا يشينهم عدم ادراكهم هؤلاء القوم لان

إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلْتَهُمْ ۖ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارِ^(١)
 يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتَ اضْطِرَّارًا^(٢)
 إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارًا^(٣)
 وَلَوْ لَمْ تَبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارًا^(٤)
 إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعَى عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ^(٥)
 تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ^(٦)

الاسد — على قوته — لا يمكنه صيد الطائر لانه لا مطار للاسد ، يعنى ان هؤلاء القوم اسرعوا في الهرب اسراع الطير في الطيران، وهذا كالمذر لهم في التخلف عن لحوقهم لسرعة هربهم، وقال آخرون : هذا من صفة القوم شبههم بالاسود في قوة البأس. وشبه جيش سيف الدولة بالطير في سرعة الجرى وراهم . يقول : الاسود مع شدة بطشها لا تقدر أن تسطو على الطير لانه يفوتها ولا تقدر على الطيران أمامه فتقوته ، يريد أنهم لم يقدروا على مقاومة الجيش لانهم لا ينالونه بسلاحهم ولا وسعهم الهرب من أمامه لانه أسرع جريا منهم فهو يدركهم أينما ذهبوا (١) يقول : إذا فاتوا رماح سيف الدولة ونجوا منها بالهرب هلكوا في القفر من العطش فقام العطش في قتلهم مقام الرماح (٢) يقول : يرون الموت قدامهم من العطش وخلفهم من الرماح فيختارون أحد الموتين ، وليس ذلك اختيارا في الحقيقة لان الموت يضطر إليه ولا يختاره أحد (٣) المنار العلم ينصب في الطريق . يقول : إذا ضل أحد بصحراء السماء قامت له جثث قتلاهم بها مقام المنار فاهتدى وعرف الطريق بهم كما يهتدى بالمنار ، وهذا من قول ثابت قطنة

هَدَانَا اللَّهُ بِالْقَتْلِ نَزَاهَا مُصَلَّبَةً بِأَفْوَاهِ الشَّعَابِ

(٤) يقول : لولا ابقائك على من بقى منهم وصفحك عنهم لهلكوا جميعاً لكنك أردت تأديبهم لا إفناءهم فكان في من هلك منهم عبرة لمن بقى فلا يعصى لك أمراً أبداً (٥) أرعى فلان على فلان مثل أبقى عليه رحمه وكف عنه يقول : أنت سيدهم فإذا لم تبق عليهم فمن يرحمهم أو يغار عليهم ؟ اذ المولى اذا لم يرحم عبده لا يرحم غيره (٦) النجار الاصل . يقول : أن أصله وأصلهم واحد لا اشتراكهم في نزار إلا أن الطباع والاخلاق مختلفات ، وأين هم منه ؟

وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكَ وَعَرَضٍ
 وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ
 فَمِمَّ حَزَقَ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعَى
 فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصَّبْحِ مَالٌ
 حِذَارَ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ
 تَبَيْتُ وَفُودُهُمْ تَسْرَى إِلَيْهِ
 خَلْفَهُمْ بِرَدِّ الْبَيْضِ عَنْهُمْ
 وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارٌ^(١)
 وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارٌ^(٢)
 بِهِمْ مِنْ شَرِبِ غَيْرِهِمْ خِمَارٌ^(٣)
 وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ^(٤)
 فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ^(٥)
 وَجَدُواهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارٌ^(٦)
 وَهَامَهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مَعَارٌ^(٧)

(١) أرك وعرض بلدان قرب تدمر . والرقتان بلدان على الفرات وهما الرقة والرافقة قيل لهما الرقتان تغليبا يقول : مال سيف الدولة بخيله على البلدين المذكورين على تباعدهما عن قصده وهو متوجه إلى الرقتين ، يعني بذلك طلبه لبني كعب في كل مكان . وقال ابن جنى : أى مال بخيله على هاتين البقتين وأهل الرقتين قريب لو أراد زيارتهم لما بعد ذلك عليها (٢) الزبير صوت الاسد . والحوار للبقر . يقول : انهم انهزموا بالفرات فصار زبيرهم خوارا أى كانوا قبل ذلك يظنون أنفسهم أسودا فلما أتاهم أجفلوا أجفال الثيران (٣) الحزق الجماعات جمع حزقة . والخابور نهر على الفرات . والحمار بقية السكر . يقول : ظنوا أنهم المقصودون فهربوا خوفا من سيف الدولة حين توجه إلى ناحيتهم - يريد الرقتين - فصاروا جماعات صرعى - مطروحين - حوالى هذا النهر ، وقوله بهم الخ أى أنهم لم يذنبوا وإنما أذنب غيرهم فأدركهم تعب الحرب (٤) يقول : لخوفهم لم يسرحوا نعمهم نهارا ولم يوقدوا نيرانهم ليلا (٥) يقول : هم إنما فعلوا ذلك خشية أن يعرف مكانهم فيقصدهم وهو حذر في غير موضعه لانه إذا كان غير راض عنهم فإن حذرهم هذا لا يجديهم شيأ فهو يدركهم أينما كانوا ولو فى أقصى البلاد أو فى الجواء (٦) الجدوى العطية . يقول : انهم يقدون اليه يسألونه العفو لا غير (٧) خلفهم استبقاهم . والبيض السيوف . والهام الرأس . يقول : فاستبقاهم بأن رد سيوفه عنهم وترك رؤسهم معهم عارية منه متى شاء أخذها لائها فى ملكه . وهذا كلام بديع

وَهُمْ مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ
 كَرِيمُ الْعَرِيقِ وَالْحَسْبُ النَّضَارُ^(١)
 فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا
 وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ^(٢)
 وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ^(٣)
 تَخَرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ
 وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ^(٤)
 كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ
 فَنَ طَابَ الطَّعَانُ فَذَا عَلِيُّ^(٥)
 يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعَبٌ
 وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسَلُ الْحِرَارُ^(٦)
 يُوَسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ
 بِأَرْضِ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ^(٧)
 طَلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ^(٨)

(١) آدم لهم صيرهم في ذمامه . والعرق الاصل . والحسب ما تعدده من مآثر الآباء والنضار الخالص من كل شيء ، يقول : عقد الذمة لهم وصيرهم في ذمامه كرم أصله وصحة حسبه (٢) العواصم بلاد حاضرتها انطاكية . والنائل العطاء . يقول : فاستقر بهذا المكان بعد عودته من هذه الغزوة لأنه مقره ، أما وجوده فلا يستقر كالبحر ليس له قرار (٣) العقار الحمر . يقول : ان ذكره قد ملأ الآفاق حتى أن الشرب - جماعة شاربي الحمر - يغنون بما مدح به من الاشعار ويشربون على ذكره (٤) الاسنة هنا الرماح . والشفار جمع شفر حد السيف . يقول : انه لمنعه تخضع له القبائل كل الخضوع . وتنتى عليه الرماح والسيوف لحسن استعماله اياها لأنه أذل بها تلك القبائل (٥) يقول : لأجلنا اياه واعظامنا له لا نستطيع أن نملأ أعيننا من النظر اليه كما لا نستطيع ان ننظر طويلا إلى شعاع الشمس كما قال الفرزدق * يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ *

وهو من قول الآخر

إِنَّ الْعُيُونَ إِذَا رَأَتْكَ جِدَّادُهَا رَجَعَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرَ جِدَادٍ
 (٦) الأسل الرماح . والحرار العطاش . يقول : من اراد المطاعنة بالرماح فهذا على - اسم سيف الدولة - قد تفرغ لذلك ومعه خيل الله - جيشه - والرماح العطاش لأنها لا تروى من الدم (٧) و (٨) كعب اسم القبيلة . والمفاوز الصحارى .

تَصَاهَلُ خَيْلَهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَّارِ^(١)
 بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدُهُ لَمْ يَدْمِمْهَا إِلَّا السَّوَّارِ^(٢)
 بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلْمٌ وَنَقْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارِ^(٣)
 لَهُمْ حَقٌّ بِشِيرِكَكَ فِي نِزَارِ وَأَدْنَى الشَّرْكَاءِ فِي أَصْلِ جِوَّارِ^(٤)

يقول : انه دائماً يسرى إلى أعدائه ويحجوب اليهم الصحارى التي لا يستره فيها شيء . فهو يتوسط الصحارى كل يوم ليطلب الأبطال الذين يطلبون القتال لا ينتظر لحاقهم به . يعنى أنه دائماً يقصد أعداءه حيث هم ولا ينتظر أن يأتوه قياتهم ، أى أنه دائماً طالب لاهارب « هذا » وقوله لا الانتظار فأنت لا ساقطة لفظاً وإن تحركت اللام بعدها لان حركة اللام عارضة دفعا لالتقاء الساكنين بينها وبين النون وقوله طلاب الطالبين تروى طلاب الطاعنين أى طاعنى الاعداء (١) تصاهل بجذف إحدى التاءين أى تصاهل . والسرار مصدر ساره كله سرا . وقد اضطربت كلمة الشراح فى تأويل هذا البيت فذكر ابن حنى معنيين والخطيب خالفه إلى معنى آخر وأوجهها ما ذهب إليه ابن فورجه قال ما محصله : إن خيله تصاهل من غير سرار ، وليس السرار من عادة الخيل ، يعنى أن سيف الدولة ليس من شأنه أن يباغت العدو ولا يحاول أن يخفى فصدته إلى أعدائه لقوته وتمكنه واقتداره ومن ثم لا يكف خيله عن الصهيل لان من يباغت عدوه يضرب خيله إذا صهلت لقطع صهيلها كما قال القائل

إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صُيَاحَ الذُّسُورِ جَزَرْنَا شِرَاسِيْفَهَا بِالْجَدَمِ^(١)

وأحد معني ابن حنى : أن خيله يسر بعضها إلى بعض شكية مما يجشمها به من ملاقاته الحروب وقطع المفاوز . والمعنى الآخر : أن خيله مؤدبة فتصهل سرا هية له وقال الخطيب : إنما أراد أن خيله اذا سارت أخفى صهيلها صوت الحديد فكأنما عمى فى سرار (٢) و (٣) اليد الجارحة المعروفة . والسوار الخلية من الذهب أو الفضة كالطوق تلبسها المرأة فى زندها أو معصمها . وبنو كعب مبتدأ ويد خبر . وما أثرت أى وتأثيرك يقول : إن بنى كعب وما أثرت فيهم من النذل والقتل مثلهم مثل اليد التى يدميها السوار فان اليد تتحلى بالسوار وتفتخر وإن كان يؤلمها ، كذلك بنو كعب يفتخرون بك وأنت زين لهم وإن أثرت فيهم (٤) يقول : إنهم يشاركونك فى الانتساب إلى نزار وأقل ما يقتضيه

(١) الشرسوف طرف الضلع المشرف على البطن ، والجذم جمع جذمة السوف

لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدُهُ فَأَوَّلُ قُرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارِ (١)
 وَأَنْتَ أَبْرُهُ مَنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْنَى مَنْ عَقُوبَتُهُ الْبَوَارِ (٢)
 وَأَقْدَرُ مَنْ يَهَيِّجُهُ انْتِصَارُهُ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحَامِلُهُ اقْتِدَارُهُ (٣)
 وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبُهُ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُيُودِ عَارُ (٤)

حق الشركة في أصل جوار أى ذمام ورعاية حرمة (١) يستعطفه عليهم ويحثه على العفو عنهم . يقول : لعل أبناءهم يكونون جندا لابنائك وعبيدا إذا سلموا فان المهار من الخيل تصير قرحا أى أن الصغار تصير كبارا كما قيل

* وَإِنَّمَا الْقَرَمُ مِنَ الْأَفِيلِ وَسُحْقُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ *

« القرم الفحل من الابل ، والافيل الفصيل ، والفسيل ما يقلع من صغار النخل ليغرس » والقرح جمع قارح وهو الذى استكمل سنه (٢) يقول : أنت أبر الذين إذا عصوا أفنوا وإذا كنت أبرهم لم تفن ، وأنت اعنى الذين يعاقبون بالهلاك وإذا كنت أعفاهم لم تهلك ، أى انت ابر الملوك القادرين واعفاهم وإذن لاتفى من عقوك - عصوك ولا تؤذيهم (٣) يقول : وأنت أقدر من يحرکه حب الانتصار أى إذا حركك الانتقام من عدوك قدرت على ماتطلب فأنت اقدر المتصرين ، وأنت احلم من يدعوهم إلى الحلم اقتداره على عدوه فصصح وعفا ، وإذا كان الاحلم كان الاعنى والأصصح عن العدو إذا اقتدر عليه (٤) يقول : لا يلحقهم عار بسطوتك عليهم لانك ربهم - سيدهم - ولا فى تدلهم لك عار لانهم عبيدك . وذلك كما قال النابغة

وَعَيْرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ رَهْبَتَهُ وَهَلْ عَلَى بَأْنِ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ
 وَكَأَنَّ الْآخِرِ

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَهُ لَكَالَّذِي لَعَارُ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ

خَضَعْتَ لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَلَمَاتٍ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ

وقال ارتجالا يهجو سوارا وقد نزلوا منزلا

أصابهم فيه مطر وريح

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوَارِ وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَشْرَبِ عَقَارِ (١)

نَزَلْنَا عَلَيَّ حُكْمَ الرِّيَّاحِ بِمَسْجِدِ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارِ (٢)

خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمَثَلِنَا فَشُدًّا عَلَيْهَا وَارْحَلًا بِنَهَارِ (٣)

وَلَا تُنِكَرَا عَصْفَ الرِّيَّاحِ فَإِنَّهَا

قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ (٤)

وقال في صباه وهو بيت مفرد وروى قوم انهما بيتان وهما

إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتَغُ الْفَقْرُ قَاعِدًا

فَقُمْ وَاطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتَغِيهِ الْعُمَرَاءُ (٥)

(١) بقية قوم خبر مبتدا محذوف . يقول : نحن بقية قوم آذن - أعلم - بعضهم بعضا بالبوار - الهلاك - أى علموا أنهم هالكون ، و ن مهازيل أسفار لآحراك بنا من الجهد والتعب كأننا سكارى . فأنضاء جمع نضو وهو المهزول الذاهب اللحم من الناس والابل . والشرب جمع شارب . والعقار الحمر (٢) يقول : تحكمت فينا الرياح هذا المكان حتى سفت علينا من الحصى والتراب ما سترتنا به (٣) يقول : ليس هذا المكان منزلا لنا فشدنا رحالكنا على الابل وارحلا قبل هجوم الليل . فالضمير في عليها للابل وان لم يتقدم لها ذكر (٤) يقول : لا تنكرا شدة هبوب الرياح فانها طعام من بات ضيفا عند سوار ، وهذا سوار اسم رجل نزلوا في المسجد قرب داره فهبت عليهم الرياح ولم يلتفت اليهم ولم يقرهم (٥) يقول : اذا لم تجد ما يقطع الفقر - أى الغنى - وأنت قاعد عن السعى فقم واطلب ما يقطع العمر أى الحرب يعنى مقاتلة الملوك وأشباه الملوك للحصول على ما حصلوا عليه من الملك والرياسة والثراء

هُمَا خَلْتَانِ ثَرَوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنَّ تَبْقَى بِوَاحِدَةٍ ذِكْرًا^(١)

وقال في صباه في جعفر بن كيسان ولم ينشده اياها

حَاشَى الرَّقِيبَ لِحَانَتِهِ ضَمَائِرُهُ وَغَيْضَ الدَّمْعِ فَأَمَّهَاتُ بَوَادِرِهِ^(٢)
وَكَلَامِ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْهُنَّكَ

وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ^(٣)

لَوْلَا ظِبَاءٌ عَدِيٍّ مَا شَغَفَتْ بِهِمْ وَلَا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلَا جَاذِرُهُ^(٤)
مِنْ كُلِّ أَحْوَرٍ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبٌ خَمْرٌ يُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ^(٥)

(١) يقول : هما خصلتان اما الغنى وما اليه من الرياسة والملك واما الموت فافعل لعل أحد هذين يخلد ذكرك

(٢) حاشاء تجنبه وتوقاه . والضوائر جمع ضمير وهو ما يضره الانسان ويخفيه وغيض الدمع حبسه ونقصه . وانهلث انصبت . وبوادره سوابقه ومسرعانه . يقول : تباعد عن الرقيب يوم الفراق مخافة أن يطلع على هواه وحاول أن يجبس دموعه عن الجرى فظهر عليه ما يكتمه لانه لم يقدر على كتمانها وسبقه الدمع فوقف الرقيب على سيره (٣) يعتذرا في البيت الاول . يقول : ان الذي يكتم حبه كيلا يطلع عليه يغلبه الوجد والجزع يوم الفراق فيبدو سره وينتك ستره لانه يجزع ويبكي فيستدل بجزعه وبكائه على حبه (٤) كنى بالظباء عن النساء . وعدى قبيلة من قريش . وكنى بالبربر — وهو القطيع من بقر الوحش — عن جماعة النساء مطلقا . وبالجاذر — جمع جوذر وهو ولد البقرة الوحشية — عن الشواب منهن . يقول : لولا نساء هذه القبيلة اللاتي هن كالظباء في عيونهن وأعناقهن ما شغفت بالقبيلة كلها ، ولولا الشواب المليحات منهن ما شغفت بنسائهم جميعا . ويروى بدل ما شغفت ما شقيت أي لولا نساء هذه القبيلة ما شقيت بالقبيلة ، أي احتاج إلى مجاملتهم واحتمال النذل لاجل نسائهم الحسان ولولا الشواب ما شقيت بالكبار في مضايقتهم (٥) الحور شدة بياض العين في شدة سوادها . والشنب صفاة الاسنان ورقة مائها وسئل ذو الرمة عن الشنب فأخذ حبة رمان فقال هذا هو الشنب أشار إلى صفاها ورقة مائها . وذهب الواحدى في اعراب خمر إلى

نُعِجُّهُ مَحَاجِرُهُ دُعِجُّهُ نَوَاطِرُهُ
 حَمْرُهُ غَفَائِرُهُ سَوْدُهُ غَدَائِرُهُ (١)
 أَعَارَنِي سَقَمَ عَيْنِيهِ وَحَمَلَنِي
 مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَا زَرَهُ (٢)
 يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَذَّبَنِي
 وَمَنْ قَوَّادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ (٣)

أنها مبتدا ومسك فاعل يخامرها والجملة صفة حمر وتخامره ضمير الفاعل فيه للخمر
 وضمير المفعول للشنب والجملة خبر حمر وجملة حمر وما يليها إلى آخر البيت صفة لشنب
 يقول : بلائى أو شقائى من كل أحوار فى أنيابه شنب تحالطه حمر يخالطها مسك
 (١) نعج جمع انعج والنعج البياض . والمحاجر جمع المحجر وهو ما دار بالعين جعلها
 بيضا لبياض الوانهن . والدعج السواد . والنواظر الاحداق . والغفائر جمع الغفارة
 وهى خرقة تكون على الرأس تقي بها المرأة الحمار من الدهن وقد تكون اسما للخمار
 جعلها حمرا لكثرة استعمال الطيب من نحو زعفران ومسك وان جعلنا الغفائر الحمر
 فأما جعلها حمرا لأنهن شواب كما قال

* حَمْرُ الْحَلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيْبِ *

والغدائر الضفائر من الشعر (٢) يريد بسقم عينه الفتور وهو بما توصف به
 الحسان كما قال ابن المعتز

ضَعِيْفَةٌ أَجْفَانُهُ وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجْرُ
 كَأَمَّا الْحَاظُهُ مِنْ فِعْلِهِ تَعْتَدَرُ

وهو كثير . والمآزر جمع المئزر وهو الأزار ، وما تحويه المآزر الكفل . يقول :
 أمرضنى كمرض جفونه وأثقلنى بالهوى كثقل أردافه . وهذا كقول منصور بن الفرج

حَلَّ فِي جِسْمِي مَا كَا نَ بَعَيْنِيكَ مُقِيمًا

ومثله للبحتري

وَكَأَنَّ فِي جِسْمِي الَّذِي فِي نَاطِرِيكَ مِنَ السَّقَمِ

وقال السرى الرفاه

وَنَوَاطِرٍ وَجَدَ الْحَبُّ فُتُورَهَا لَمَّا اسْتَقَلَّ الْحَى — فِي أَعْضَائِهِ

ومعنى قول العكبرى : وذكر الكفل فى الشعر وغيره ليس يجيد وإن كان قد ذكره
 قوم من العرب (٣) المضافة المعاونة . يقول : ان فؤاده يمين الحبيب على قتله حيث

بِعُودَةِ الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ ثَانِيَةً سَلَوْتَ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ (١)
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لِأَصْبَاحِ لَهُ كَانَ أَوَّلَ يَوْمِ الْجَشْرِ آخِرُهُ (٢)
 غَابَ الْأَمِيرُ فغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدِي كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ (٣)
 قَدْ اشْتَكَّتْ وَحِشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعَهُ

وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ (٤)
 حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقَبَابُ لَهُ أَهْلُ اللَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ (٥)
 وَجَدَّدَتْ فَرَحًا لَا النِّعَمَ يَطْرُدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ (٦)

لا يسلو مع ما يرى من كثرة الجفاء وهذا كما يقال : قلب العاشق عون عليه مع حبه . ويقول العباس بن الاحنف

كَيْفَ اخْتَرِ اسْمِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

(١) يقول : لما عادت دولة الممدوح — وكان قد عزل ثم ولي ثانيا — ذهب حبك من قلبي ونمت الليل بعد أن كنت أسهره وهذا من حسن التخلص (٢) يقول : من بعد ما كنت أقاتي من الحزن ما يسهرني فيطول على الليل حتى كأنه متصل بيوم الحشر . وهذه مبالغة في وصف الليل بالطول (٣) هذا من قول أشجع السلمي

فَمَا وَجْهِي يُخَيِّبِي وَحَدَّهُ غَابَ عَنْهُمْ وَلَكِنْ يُخَيِّبِي غَابَ بِالْخَيْرِ أَجْمَعًا

ويقول الآخر

بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا أَهْبَكِي الْمَنَابِرَ فَقَدْ فَارِسِهِنَّ

(٤) الضمير في اربعة ومقابره للبلد . والوحشة الاكثاب يجده الانسان عند اعتزاله الناس . والربع المنزل . والاسى الحزن . يقول : لما غاب الامير عن البلد حزن لغيته الاحياء حتى أحست بذلك دورهم ومنازلهم ، وكذلك الموتى حزنوا حتى أخبرت المقابر عن حزنهم (٥) المراد بالقباب جمع قبة تلك التي تتخذ للزينة والنتار . وعقدت ضربت وأهل لله أى رفع أهل البادية وأهل الحضرة اصواتهم بالدعاء سروراً بعودته (٦) يقول : ان عودة دولته جددت فرحاً لا يقبله النعم ولا يجاوره الشوق في قلب

إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاهَا مِنْ الْوَسْعِيِّ بِأَكْرَهٍ (١)
 دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقَدِّمٌ وَنُورٌ وَجْهَكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بِإِهْرَهٍ (٢)
 فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانَ لِمَادَارَتِ دَوَائِرُهُ (٣)
 تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْإِيمُونِ طَائِرُهُ (٤)
 قَدْ حَرَنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمِي أَظْفِرُهُ (٥)
 مُحَلُّ خَلَائِقِهِ شَوْشٌ حَقَائِقُهُ تَحْصِي الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تَحْصِيَ مَا يَرَهُ (٦)
 تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ (٧)

أى لا امتلاء كل قلب بهذا الفرح لا يكون فيه موضع للعشق (١) حمص بلد المدوح وقوله لا خلت أبدا جملة دعائية معترضة جميلة . يقول : اذا خلت منك حمص فلا نزل بها المطر . أى لا أنبتت . ولا سقاها باكر الوسمى والوسمى أول مطر السنة والولى ثابته (٢) يقول : دخلت حمص وقت اشراق الشمس وشعاعها - ضياؤها - يتوقد ولكن نور وجهك قد غلب نور الشمس (٣) الفياق العسكر وجعله من حديد لكثرة ما عليه من الدروع وخلافها يقول : لو حاربت بعسكرك هذا الزمان مادارت على الناس دوائره وهى حركانه وصروفه التى تدور على الناس وتأتى حالا بعد حال وهذا غلو كما ترى (٤) المراد بالطائر الفأل والعرب يتفألون فى الخير والشر بالطيور فيسمون الفأل الطائر . واليمون المبارك . يقول : العيون شاخصة إلى الملك لا تنظر إلى غيره من عساكره (٥) حرن أى الابصار . وأراد بالبشر المدوح . وبالقمر وجهه . وجعله أسدا فى درعه لشجاعته وتدمى أظفاره أى تتلطح لكثرة ما يفترس من الاعداء (٦) الخلائق جمع الخليفة وهى الخلق . والشوش جمع الأشوش وهو الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر . والحقيقة ما يحق على الرجل حفظه من الجار والحليف والولد يقال فلان حامى الحقيقة . يقول : ان أخلافه حلوة معسولة وحقائقه محمية لا يحوم حولها أحد ، فهى ممتعة امتناع المتكبر ، وهو أكثير المآثر حتى لا تكاد تحصى (٧) هذا من قول أبى تمام

يورحِبِ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْسَعِهِ لَمْ تَضِيقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ

إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرْفٍ مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ ^(١)
 تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ ^(٢)
 إِذَا انْتَضَاهَا الْحَرْبُ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ ^(٣)
 فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثِقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ ^(٤)
 تَرَ كَنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبَةَ عَلَى رُؤْسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ ^(٥)

(١) تغلغل في الشيء دخل فيه وأمن يكون في الجواهر والأعراض . يقول : ان أدنى مجده يستغرق الفكر والخواطر لمن أراد أن يصفه (٢) حمى الشيء يحمى اشتد حره . والعشائر الأهل والأقارب . يقول : إذا حارب أعداءه واشتد غضبه غضبت سيوفه عليهم معه حتى لكانها أقاربه الأذنون الذين يغضبون لغضبه ، وهذا من قول أبي تمام

كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْأَرْوَاحِ وَالنِّعَةِ وَفِي الْكُلِّيِّ تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي تَجِدُ

ويقول البخري

وَمُصَلَّاتٍ كَأَنَّ حِقْدًا بِهَا عَلَى الْهَامِ وَالرَّقَابِ

(٣) يقول : إذا استل سيوفه من أعماقها ليحارب بها لم تترك جسدا إلا قطعته أربا حتى تبدو بواطنه للعين كما تبدو ظواهره (٤) أي لكثرة ما رأت ذلك واعتادته وهذا ينظر إلى قول النابغة الذبياني

جَوَانِحُ قَدْ أَيَقَنَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَعَانَ أَوْلُ غَالِبِ

« يصف النابغة عصائب الطير التي تتبع الجيش » (٥) الهام جمع هامة وهي أعلى الرأس ومستقر الدماغ وهامة القوم سيدهم على المثل وقد يراد هنا . وعوف وثلابة قبيلتان . والمغافر جمع مغفر وهو ما ينفجر الرأس أي يغطيه من الحديد والضمير في مغافره للهام ، وعلى رؤس خبز مقدم ومغافره مبتدأ مؤخر . يقول : إن سيوفه فرقت بين رؤس هؤلاء القوم — وكان قد أوقع بهم — وبين أبدانهم حتى صارت مغافر هامهم على رؤس بلا أبدان . قال ابن جني : وذلك لأنه لما قتلهم جاؤا برؤسهم وعليها المغافر .

نَخَّاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ ۖ وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَمْبَيْنِ زَاخِرُهُ ^(١)
حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ

فِي الْأَرْضِ مِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ ^(٢)

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّتَهُ ۖ وَمُهْجَةً وَأَنْتَ فِيهَا بَوَا تَرَهُ ^(٣)

وَحَائِنٍ لَعِبْتَ سُمْرُ الرَّمَّاحِ بِهِ ۖ فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَاخِرُهُ ^(٤)

مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ۖ فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ

أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ فِي زَمَانِهِمْ ۖ بِإِلَّا نَظِيرٍ فِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ ^(٥)

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أَوْمَلُهُ ۖ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازِرُهُ ^(٦)

وَمَنْ تَوَهَّمَتْ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ ۖ جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ

لَا يَجْبُرُ النَّاسَ عَظْمًا أَنْتَ كَانِيرُهُ ۖ وَلَا يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ ^(٧)

(١) زخر البحر طمى موجه وعلا . قال ابن جني : أى ركب معهم أمر اعظما عليهم صغيرا عليه ، فيكون بحر الموت مثلا للأمر العظيم وقرب غوره له مثل لصغره في نظره وقال الواحدي : بحر الموت الحرب والمعركة لكثرة ما فيها من الدماء يقول : خاض ذلك البحر خلف هؤلاء إلا أنه لم يفرق ولم يبلغ ماؤه فوق كعبيه (٢) يقول : حتى بلغ فرسه نهاية جريه ولم تقع حوافره على أديم الارض لكثرة القتلى وإنما وطىء أجسادهم ويروى بدل جثث حيف (٣) الأسنة الرماح . والمهجة دم القلب . وأصل الولوج شرب السباع الماء بالسنها . والبواتر السيوف القواطع (٤) يقول : وكم من حائن - هالك - لعبت رماحك به - أى نالت منه وقتلته - فهجرته الحياة وفارقت ، وزاره النسر ليا كل لحمه (٥) أخاطره أراهنه يقال خاطر فلان فلانا على كذا أى راهنه عليه . وإنما قال هذا لثقتة بكونه فردا (٦) ألوذ أعوذ والجا . ومثله لابن الرومي

وَالْعَائِدُ اللَّاجِي إِلَيْهِ بِخَائِفٍ ۖ وَلَا الرَّائِدُ الرَّاجِي نَدَاهُ بِخَائِبٍ

(٧) الجبر إصلاح الكسر . والهيض الكسر بعد الجبر يقال هضت العظم فهو مهيض

وقال يمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البحرى المنبجى

أَرَيْتُكَ أُمَّ مَاءِ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرٌ بِنِي بَرُودٍ وَهُوَ فِي كَبِدِي جَمْرٌ^(١)
أَذَا الْغُصْنُ أُمَّ ذَا الدِّعْصِ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ

وَذِيًّا الَّذِي قَبَلْتَهُ الْبَرْقُ أَمْ تُغْرٌ^(٢)

رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَازِلِي فَكُلَّنْ نَرَى شَمْسًا وَمَاطَلَعِ الْفَجْرِ^(٣)
رَأَيْنَ الَّتِي لِلسَّحْرِ فِي لِحْظَاتِهَا سُيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا خَمْرٌ^(٤)

وانهاض إذا انكسر بعد الجبر . يقول : إنهم لا يقدرون على خلافك في حال من الأحوال « هذا » ويروى بعد هذا البيت بيت قال الواحدى أنه منحول وهو

إِرْحَمُ شَبَابَ فَتَى أَوَدَتْ بِمَجْدَتِهِ يَدُ الْبَلَى وَذَوَى فِي السَّجْنِ نَاضِرُهُ

« أودى به أهلكه والجدة مصدر الجديد وذوى ذبل » (١) يقول : است أدرى

أريق ما ذفته من فك أم هو ماء سحاب أم خر ؟ وهو بارد في فمى حار في كبدى لأنه يحرك الحب ويندك جبر الهوى (٢) ذا بمعنى هذا والهمزة للاستفهام . وعنى بالغصن قوامها وبالديعص — وهو كشيء الرمل — ردفها ثم قال : أم أنت فتنة تفتين الناس

بجيك حتى يظنوا قدك غصنا وردفك كشيئا ، وذيا تصغير ذا والتصغير ههنا مغزاه أن

أن تغرها محبوب عنده قريب من قلبه ، أو ارادة صغرا أسنانها . وتغرها البرق لضوته ونقائه

(٣) يقول : تعجب عواذلى من رؤية الشمس فى الليل والفجر لم يطلع لانهم حسين وجهها شمساً ، وخص العواذل لأنه إذا اعترفن له بهذا مع انكارهن عليه جها . كان ذلك أدل على حسنها . والله أبو تمام إذ يقول

لَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدَحَوْمِ الْهَوَى قَاوِبًا عَهْدًا نَا طَيْرَهَا وَهَى وَقَعُ

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ تَطْلَعُ

نَضَاؤُهُمَا صَبَغَ الدُّجْنَ وَأَنْطَوَى لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ الظَّلَامِ الْمُجَزَعُ

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى الْأَحْلَامُ نَائِمٌ أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرَّكْبِ يُوشَعُ

(٤) الظبي أطراف السيوف . لما جعل سحر عينيها قاتلا استعاره سيوفاً ثم جعلها حمر الظبي من دمه لانها تقله

تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَأْيِ وَجْهَيْهَا مِثْتُ عَذْرٍ (١)
إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ

بِي الْبَيْدِ عَيْسُ لَحْمِهَا وَالْدَّمُ الشَّعْرُ (٢)
نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا

فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شِبْرٌ (٣)
إِلَى لَيْثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفَهُ

وَبَحْرِ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَفْرَقُ الْبَحْرُ (٤)

وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِهِ شَبِيهَا بَمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ (٥)

(١) يقول: أنها كيفما تحركت فالحسن ساكن في حركاتها قد بلغ الغاية في ذلك فن رآها ولم يستهوه هذا الحسن حتى يعصف به وبأتى عليه فليس له عذر لان مثل هذا الحسن قاتل (٢) البيد الصحارى. والميس الابل ويروى عنس والعنس الناقة الصلبة. وقوله لحمها والدم الشعر يقول: كنت أهدوها بشعري الذي مدحتكم به فتقوى على السير أى أن شعري قام لها مقام اللحم والدم في تقويتها على السير والعرب تزعم أن الابل إذا سمعت الغناء والحداء نشطت للسير. وروى الخوارزمي الشعر بفتح الشعر يعنى أنها هزلت حتى لم يبق منها غير الشعر أو الوبر. والاولى أجود ووافقها البيت التالى (٣) نضح الشئ بالماء رشه عليه. يقول: بردت بذكراكم وبشعري الذى قتلته فيكم حرارة قلب هذه الناقة — يعنى غلة عطشها — فأسرعت واستقربت البعيد لنشاطها على هذه الذكرى وهذا المديح (٤) يلحم الليث سيفه أى يمكن السيف من لحم الليث من قولهم لحت الرجل اذا قتلته فهو ملحم ولحيم. يعنى: أن الممدوح شجاع بحيث يجعل الليث طعمة السيف، وهو بحر جود يفرق في موجه بحر الماء لانه أعظم منه

(٥) التليد المال الموروث من الآباء: يقول: سارت ناقتى اليه وقصدته وان لم أكن وانقا بابقاه نواله شيأ من ماله، يعنى أن جوده لا يبقى من ماله إلا المقدار اليسير الذى لا مطمع فيه لكثرة عطائه كما لا يبقى الهجر من العاشق إلا النفس والرقم والمظام

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ
وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظْمُ قَدَرِهِ
مَتَى مَا يُشِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ
تَرَ الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
كَثِيرٌ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرَّدِّيْنِيَّةُ السَّمَرُ (١)
فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرٌ (٢)
لَأَصْبَحَتْ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرٌ (٣)
فَمَا لِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَهُ قَدْرٌ (٤)
تَخْرِلُهُ الشُّعْرَى وَيَنْخَسِفُ الْبَدْرُ (٥)
لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ (٦)
يُورِقُهُ فِيمَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ (٧)

(١) احتوى الشيء واحتوى عليه أخذه وحازه . والردينية الرماح تنسب إلى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح . يقول : ان المعالي تغزو أموال المدوح كل يوم فتحوزها ، يعنى أنه يفرق أمواله فيما يورثه المجد والعلاء ، فماله عرضة لرماح المعالي تسولى عليه لا الرماح الحقيقية لان أعداءه ليس فى مكتتهم أن يصلوا إلى ماله بالحرب والفهر لانه من القوة بحيث لا يقدر أحد أن يظهر عليه ويغصبه ماله

(٢) نائلها أى السحاب والنائل العطاء والقطر المطر والمراد هنا قليل . والغمر فى الاصل معظم البحر والمراد هنا كثير (٣) يقول : لو أطاعت الدنيا كفه لفرقها كلها وكان ذلك قليلا عند عطايها لان جوده يقتضى أكثر من ذلك كما قال

☆ يَأْمَنُ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلًا ☆

(٤) يقول : أراه عظم قدره قدر الدنيا حقيراً ، وليس لشيء عظيم الخطر والقدر عنده خطر وقدر لأن خطره يربى على كل شيء (٥) المراد بالشعري الشعري المبور لاضاعتها وقد عبدتها العرب فى الجاهلية قال تعالى : وأنه هو رب الشعري : يقول : ان وجهه أتم نورا واضاءة من الشعري والبدر ، فاذا أشار بوجهه إلى السماء سقطت الشعري حياء منه وخجلا وانخسف البدر لغلبة ضوء وجه البدر (٦) تر بغير ياء بدل من جواب الشرط ومن رواه بالياء جملة استئنافا للمخاطب يقول : أى تر الشعري برؤيته القمر الارضى أو ترى أنت أيها الرائي برؤيته القمر الأرضى (٧) السهاد السهر ولا يستعمل إلا فى السهر لشدة . يقول : هو يسهر من غير علة توجب السهر ولكنه

لَهُ مِنْ تَقْنِي الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا بِهِ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا يُودَى لَهَا شُكْرٌ (١)
 أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَمَا لِامْرِئٍ عِلْمٌ بِمَنْسٍ مِنْ بَحْتِ فَخْرٍ (٢)
 هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَهْمٌ مِنْ مَكَارِمٍ يُغْنِي بِهِمْ حَضْرُهُ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفَرُهُ (٣)
 بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقْبِسُهُ

إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالِدَّهْرُ (٤)

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي

إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّيْبُ خَيْرٌ أَنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورٌ (٥)

يفكر في كل ما يزيد شرفاً إلى شرفه فسباهه لأجل ذلك (١) يقول: إن منته على الناس باحسانه وإعانه تستغرق الثناء وترتب عليه حتى لكانها أقسمت بحق المدوح أن لا يبلغ أحد تمام شكرها، والقسم به عظيم لا يجري فيه حث ومن ثم كانت منته زائدة على ثناء المثني وشكر الشاكرين. والمثن جمع منة والمن له معنيان أحدهما إحسان المحسن غير معتد بالاحسان يقال لحقت فلانا من فلان منة أي نعمة والثاني أن يعظم المحسن إحسانه ويفخر به ويبدى فيه ويعيد حتى يفسده وينقصه والمراد هنا الأول (٢) بحتر قبيلة المدوح. يقول: إنما الفخر لمن يستحق الفخر ويستأهله وليس لمن لم ينم إلى قبيلتك فخر فند استأثروا بالفخر دون الناس بك (٣) الحضر الحاضرون في البلاد جمع حاضر والسفر المسافرون ولا يقال في انفراد سافر. يقول: هم الناس في الحقيقة إلا أن الله سبحانه خلقهم من طينة المكارم — لكثرة ما ركب فيهم من الكرم — ضد اللؤم — فالحاضرون يغنون بمدائحهم وبما قيل فيهم من الأشعار وكذلك المسافرون حداؤهم بذلك، أي اشترك المقيم والمسافر في ذلك (٤) يقول: ليس هناك من يليق أن أشبهك به أو أقايس بينه وبينك وأوازن لأنك أجل وأعلى من أهل الدهر ومن الدهر الذي يتصرف على مرادك والذي تحدث أنت فيه النعيم والبؤس (٥) واللييب خير جملة اعتراضية واللييب العاقل قال الواحدى: قوله واللييب خير إشارة إلى أنه هو لييب لذلك علم أن الحياة — وإن حرص عليها الإنسان — غرور

وَرَأَيْتُ كَلًّا مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِتَعَلُّةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ^(١)
 أَجْمَاوِرَ الدِّيمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ فِيهَا الضَّمِيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ^(٢)
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى

أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ^(٣)
 مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى

رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ^(٤)
 خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَالِكٍ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورِ^(٥)
 وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ^(٦)

يعتر بها الانسان يظن أنه يبقى وتطول حياته كما قال البحري

وَلَيْسَ الْأَمَانِيُّ بِالْبَقَاءِ وَإِنْ مَضَتْ بِهِ عَادَةٌ إِلَّا أَحَادِيثَ بَاطِلِ

- (١) ما زائدة للتوكيد كقوله تعالى « فبما نقضهم ميثاقه » وعمله بالشيء لهاء به وشغله ومناه يقول : رأيت كل أحد يعلل نفسه بشيء يلبيها به عن ترقب الموت وهو لا محالة صائر إلى الفناء (٢) الديماس السرب المظلم وكان للحجاج سجن يسمى الديماس لظلمته وهو بكسر الدال يجمع على دماميس كقيراط وقراريط وفتح الدال يجمع على دياميس مثل شيطان وشياطين — وأراد بالديماس هنا القبر . والقرارة كل موضع يستقر فيه شيء والمراد القبر أيضا ، وجمل الميت رهن القبر لاقامته هناك إلى يوم البعث فكان القبر استرهنه ثم قال : إن قبره المظلم أشرق بنور وجهه (٣) تغور تذهب وتختفي (٤) رضوى اسم جبل بالمدينة شبه المرنى به لعظمه وغمامة شأنه ، وهذا من قول ابن المعتز ؛

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قَوْمُوا انظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الْجِبَالِ

- (٥) ذلك هدم وسوى بالأرض . والطور الجبل والمراد به طور سيناء وقوله يوم ذلك الطور إشارة إلى قوله تعالى : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرموس صعقا (٦) كبد السماء وسطها . وواجفة مضطربة . وتمور تذهب وتجىء . يقول : إن ضوء

وَحَفِيفٌ أُجْنِحَةُ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَعَيُونَ أَهْلِ اللَّادِزِيَّةِ صُورٌ^(١)
 حَتَّى أَتَوْا جَدًّا كَانَ ضَرِيحَهُ فِي قَابِ كُلِّ مُوَحَّدٍ مَحْفُورٌ^(٢)
 بِمُزَوِّدٍ كَفَنَ الْبِلِّلِ مِنْ مَلِكِهِ مَغْفٌ وَإِثْمٌ عَيْنِهِ الْكَافُورُ^(٣)
 فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالتَّقَى وَالْبَأْسُ أُجْمَعُ وَالْحِجَى وَالْخَيْرُ^(٤)

الشمس ضعف بموته فكأنها مريضة واضطربت الارض فهي تذهب وتجيء ، وهذا كله
 بمعظم لموت المرثى . وأصل هذا المعنى قول جرير يرثى عمر بن عبد العزيز

أَلشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ *

ويقول ابن الرومي

عَجِبْتُ لِلْأَرْضِ لِمَ تَرَجِفُ جَوَانِبُهَا وَلِلْجِبَالِ الرَّوَاسِي كَيْفَ لَمْ تَمِدِّ
 عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لِمَ تَكْسِفُ لِمَلِكِهِ وَهُوَ الضِّيَاءُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَقْدِ

(١) الحفيف صوت أجنحة الطير إذا حركتها . والملائك الملائكة جمع ملك على غير
 قياس . وصور جمع أصور وهو المائل ومنه قول الشاعر

أَللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلَفَّتِنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ إِلَى أَحِبَابِنَا صُورُ

واللاذقية بلد المرثى . يقول : أحاطت بنعشه ملائكة السماء حتى سمع لأجنحتهم
 حفيف ، وعيون أهل بلده مائلة إلى نعشه لا يصرفون عيونهم عنه شوقا إليه وحزنا
 عليه لشدة حبهما . قال العكبري : وقوله اللاذقية وصور — وهما بلدان —
 فيه تورية (٢) الجذث القبر . والضريح الشق في وسط القبر . وهذا من قول
 ابن الزيات

يَقُولُ لِي الْخِلَّانُ لَوْ زُرْتَ قَبْرَهَا وَهَلْ غَيْرُ الْفُؤَادِ لَهَا قَبْرُ

(٣) بمزود متعلق بأنوا في البيت السابق . والمتقى التأمم أغنى اغفاه فهو مغف .
 والاثمد الكحل الأسود . وملكه تفرؤها بضم الميم وبكسرهما روايتان . يقول : لم يزود
 من ملكه إلا كفنا بيلي ، وقد جعل الكافور — الذي يذر على وجه الميت — في
 موضع الكحل (٤) فيه أى في الكفن . والحجى العقل . والخير الكرم

* يقول : إن الشمس طالعة تبكي عليك ولم تكسف ضوء النجوم ولا القمر لأنها
 في طلوعها خاشعة باكية لانور لها

كَفَلَ الثَّنَاءَ لَهُ بِرِدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انطوى فكأنه منشور^(١)
وكانما عيسى بن مريم ذكره وكان عازرًا شخصه المقبور^(٢)

واستزاده بنو عم الميت فقال ارنجالا

غاضت أنامله وهنَّ بحور^(٣) وخبت مكابده وهنَّ سحير^(٤)
يبسكى عليه وما استقرَّ قراره في اللحد حتى صافحته الحور^(٥)
صبراً ابني إسحق عنه تكرماً إنَّ العظيم على العظيم صبور^(٦)
فلكل مفجوع سواكم مشبه وإكل مفقود سواه نظير^(٧)
أيام قائم سيفه في كفه السيمنى وباع الموت عنه قصير^(٨)

(١) يقول : ان ثناء الناس عليه وذكرهم اياه بعده كقيل برد حياته لأن من بقى ذكره كأنه لم يميت ، وهذا من قول النيرى

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ

ويقول أبو تمام

سَلَفُوا يَرَوْنَ الدَّكْرَ عَيْشًا ثَانِيًا وَمَضُوا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا

ويقال أنشر الله الميت ونشره (٢) يقول : ذكره أبدأ يحييه كما أحيا عيسى عليه السلام عازر بعد أن مات (٣) غاضت غارت . وخبت النار سكن لها . والمكابد جمع مكيدة وهي ما يدبره الرجل في الحرب وغيرها من الرأى . والسعير تسعر النار . يقول : لما مات غاض بجر جوده الذى كان يفيض على الناس بالعطاء وانطقات بار كيده وكانت سعيرا على أعدائه (٤) يقول : ليس من حقه البكاء عليه لأنه لم يستقر في قبره حتى صافحته الحور في جنة الخلد واذا كان بهذه المنزلة من الكرامة عند الله فلا يحق له البكاء (٥) على العظيم أى على الامر العظيم وروى ابن جنى عن العظيم أى عن الرجل العظيم

(٦) يقول : ليس في العالم مثلكم ولا مثله وكلاهما عظيم (٧) العامل في أيام محذوف تقديره لم يكن له نظير أيام الخ أى أيام يقاتل أعداءه ويؤد الموت غير ممتدة اليه ، أو

وَلَطَالَمَا انْهَمَلْتِ بِمَاءِ أَحْمَرَ
 فِي شَفَرَتَيْهِ جَجَاجِمٌ وَنَحُورٌ^(١)
 فَأَعْيِذُ إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ
 أَنْ يَحْزَنُوا وَ مُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ^(٢)
 أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حَفْرَةٍ
 حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَ نَكِيرٌ^(٣)
 نَفَرَهُ إِذَا غَابَتْ غُمُودٌ سَيُوفِهِمْ
 عَنهَا فَأَجَالُ الْعِبَادِ حُضُورٌ^(٤)
 وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ
 مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنُوفَةٌ مَشُورٌ^(٥)
 لَمْ تُثْنِ فِي طَابِ أَعْنَةِ خَيْلِهِمْ
 إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورٌ^(٦)
 يَمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
 إِنْ الْمُحِبُّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورٌ^(٧)

تقديره أذ كرتم تلك الايام التي لم ينل منه عدو فيها (١) يقول : طالما سالت الجحاجم والنحور من أعدائه في حدى سيفه بالدماء (٢) قال ابن حنى : الوجه أن يكون محمد الأول النبي عليه الصلاة والسلام والثاني المرثى ويجوز أن يكون الأول والثاني كلاهما المرثى . يقول : لا ينبغي لهم أن يحزنوا عليه لانه مسرور بما أصاره الله اليه من الكرامة (٣) يقال رغب به عن هذا الأمر أى رفعه عنه . يقول : واعيذهم أن يظنوا أن قصورهم كانت خيرا له من قبر صار روضة من رياض الجنة حتى حياه فيه الملكان منكر ونكير ، أى أن قبره خير له من تلك القصور ، ومنزله فى الآخرة أشرف من منزله التى كانت فى الدنيا (٤) يقول : هم — أى بنو اسحاق — نفر — أى رهط وجماعة — اذا سلوا سيوفهم فغابت بذلك عن اعتمادها حضرت آجال أعدائهم لأنهم يستأصلونهم فى التو واللحظة (٥) التنوفة الارض البعيدة — المفازة — يقول : اذا حاربوا جيشا تيقن ذلك الجيش أنهم قائلوه لا محالة فتأكله الطير حتى اذا جاء يوم الحشر — البعث — بعث من بطون الطير (٦) المبتور انقطع . والاعنة جمع عنان وهو سير اللجام . يقول : لم تعطف أعنة خيل هؤلاء القوم فى طلب عدو إلا وعمر ذلك العدو الذى طردته خيلهم واتبته قد انقطع أجله

(٧) عن نية أى عن قصد أو تقول النية بمعنى النوى أى البعد . يقول : قصدت ديارهم البعيدة لحي اياهم لان المحب يزور حبيه وان شطت به النوى كما قال القائل
 زُرْمَنْ تُحِبُّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ
 وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ

وَقَنِعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ^(١)

وسأله بنو عم الميت أن ينفي الشماتة عنهم فقال ارتجالا

الْأَلَّ ابْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ الْإِحْسَيْنِ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ^(٢)

مَا شَكَ خَابِرٌ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ^(٣)

تُدْمِي خَدُّو دَهْمٌ الدُّمُوعُ وَتَنْقُضِي

سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهِنَّ دُهُورٌ^(٤)

أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَامِرِيٌّ إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ^(٥)

وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ^(٦) طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وَدَادِهِمْ

لَا يَمْنَعَنَّكَ بَعْدُ مِنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارٌ

(١) هذا من قول الموصل

إِنْ مَاقَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَقَلِيلٌ مِمَّنْ تُحِبُّ كَثِيرٌ

(٢) هذا استفهام إنكارى . والزفير امتلاء الجوف من النفس لشدة الكرب

والنعم . يقول : ليس لهم إلا الحنين إليه والزفير على فقدته (٣) الخابر العالم بالشيء مثل

الخبير أو المحرب . يقول : لا يشك من خبرهم وعرف أمرهم أن السلوان ممنوع محرم

عليهم لشدة حزنهم على فقدته ، أى لا يصبرون عنه ، وهذا من قول البحترى

حَالَتْ بِكَ الْأَشْيَاءُ عَنْ حَالِهَا فَالْحَزْنُ حِلٌّ وَالْعَزَاءُ حَرَامٌ

(٤) يقول : أنهم يكون عليه دما ويسهرون لفقده حتى يطول عليهم الليل

فكأنه دهر (٥) يقول : كل من اذنب اليهم ذنبا فأنهم يغفرون له ذلك الذنب إلا ذنب

من يسمى بينهم بالنميمة والافساد

(٦) يقول : أن الوشاة نموا بينهم قصد ان يكذبوا صفاء ما بينهم من ود مثلهم فى

ذلك مثل الذباب الذى يطير على الطعام كأنه يريد افساده ومثله

وَجَلَّ قَدْرِي فَاسْتَحَلُّوا مُسَاجِلَتِي إِنَّ الذُّبَابَ عَلَى الْمَادِيِّ وَقَاعٌ

وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً جُودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرٌ^(١)
مَلَكَ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ^(٢)

وقال ارتجالا في أبي الحسين بن ابراهيم وقد دخل

عليه وهو يشرب

مَرَّتَكَ ابْنَ اِبْرَاهِيمَ صَافِيَةَ الْخَمْرِ

وَهُنَّتْهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكَرِ السُّكْرِ^(٣)

رَأَيْتُ الْحُمَيْيَا فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ

فَشَبَّهَتْهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ^(٤)

إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنَا لَسَعَى عَلَى قَدَمِ الْخَضِرِ^(٥)

« الماذى العسل الابيض » (١) أبو الحسين أحد أخوة المثنى . يقول : بذلك له

من الود ما لو بذلت مثله لعدوه لكان ذلك منى اسرافا وتبذيرا لأن من عاداه
الا يستحق منى مثل ذلك الود فاذا بذلته له كنت متلافا واضعا للشيء في غير موضعه

(٢) المقدور القدر وفصل قضائه حكمه الفاصل بين الحق والباطل . يقول : كأن

لمقدر يجرى بمراده واختياره ، وصدر البيت من قول اب تمام

فَوَصَّوْرَتِ نَفْسِكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَّاعِ

ومعجزة من قول ابن الرومي

لَسْتُ تَحْتَجُّ بِالزَّمَانِ وَلَا الْمَقْدُورِ وَأَنْتِ الزَّمَانُ وَالْمَقْدُورُ

(٣) في قوله مرتك — كما قال الواحدى — نوعان من الضرورة أحدهما أنه كان يجب ان

يقول أمر أنك لأنه إنما يقال مرأك إذا كان مع هناك فاذا أفرد قالوا أمر أنى الطعام ، والآخر

أنه حذف همزة مر أنك . وقوله مسكر السكر يريد أن السكر يستعذب شمائله ويستحسنها

فيسكر السكر حسنها ، ويجوز — كما قال الواحدى — أن يكون المراد أنه يغلب السكر

والسكر لا يغلبه وعادته أن يغلب كل شيء فكانه قد غلبه (٤) الحميا من أسماء الحمر —

شبه الحمر بالشمس والزجاجة باليدركفه بالبحر (٥) زعموا أن الخضر عليه السلام

وقال اربجالا وقد دخل على بدر بن عمار يوما فوجده خاليا

وقد أمر الغلمان أن يحبوا الناس عنه ليخلوا للشراب

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ خَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَظْرِي (١)
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ (٢)

وقال وقد أخذ الشراب منه عند بدر وأراد الانصراف

فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري

نَالَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ مِنْيَ لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الخُمُورُ (٣)

لا يذكر في موضع إلا حضر . يقول : لا تذكر جوده إلا كان حاضرا كالحضر ، يعني

أن جوده بدر كنا حينما كنا (١) نظر في ضوء الجين إلى قول قيس بن الخطيم

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ يَخْلُقُهَا السَّخَالِقُ أَنْ لَا يُكْنِهَا سَدْفٌ (١)

ونظر في الجود إلى قول أبي تمام

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّانِي بِرُؤْيَيْهِ وَجُودُهُ لِمُرَاعِي جُودِهِ كَتَبُ

ويقول أبو نواس

تَرَى ضَوْءَهَا مِنْ ظَاهِرِ السَّكَاكِ سَاطِعًا وَعَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِنِطَاقٍ

(٢) من قول أبي تمام

فَنَعِمَتْ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ خَدْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ

(٣) يقول : الشراب الذي نلت منه باحتسائه نال مني بالآخذ من عقلي وحيويتي

ثم تعجب مما تفعله الخمر ، والله أبو تمام إذ يقول

وَكَأْسٍ كَمَعْسُولِ الْأَمَانِيِّ شَرِبْتُهَا وَلَكِنَّهَا أَجَلَتْ وَقَدْ شَرِبْتَ عَقْلِي

إِذَا الْيَدُ نَالَتْهَا بَوْتَرٍ تَوَقَّرَتْ عَلَى ضِفْنِهَا ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنَ الرَّجْلِ

وَذَا انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي أَاَذِنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
 وقال يصف لعبة في صورة جارية وذلك انه كان لبدر بن عمار
 جليس أعورٌ يعرف بابن كرويس يحسد أبا الطيب لما كان
 يشاهده من سرعة خاطره لأنه لم يكن شئ يجري في المجلس
 الا ارتجبل فيه شعرا فقال الأعور لبدر أظنه يعمل هذا قبل
 حضوره وَيُعِدُّهُ فقال بدر مثل هذا لا يجوز وأنا أمتحنه بشئ
 أحضره للوقت فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج
 لعبة لها شعر في طولها تدور على لولب واحد رجليها
 مرفوعة وفي يدها طاقة ريحان فاذا وقفت حذاء انسان شرب

فدارت فتقال ارتجالا

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحْكَمَةٌ نَافِذٌ أَمْرُهَا^(١)
 تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تَضْمِنُهَا مَكْرَهَا شِبْرُهَا^(٢)
 فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرُهَا^(٣)

ويقول أيضا

أَفِيكُمُ فَتَى حَيٌّ فَيُخْبِرُنِي عَنِّي بِمَا شَرِبْتَ مَشْرُوبَةَ الرَّاحِ مِنْ ذَهْنِي

(١) يقول: إن شعر هذه الجارية طويل قد جلل نصف بدنها فكأنه نصفها
 وقد حكها أهل المجلس فأطاعوها فيما تأمرهم به لأنها كانت تدور فاذا وقفت حذاء
 واحد منهم شرب فأمرها فيهم نافذ مطاع (٢) يقول: إن هذه الطاقة من الريحان
 وضعت في كفها دون اختيار منها بل كرها لأنها لا تنقل (٣) يقول: فاذا أسكرتنا بوقوفها
 حذاءنا فجعلها ما فعلت عذر لها، لا تعلم ما تفعل

وقال في بدر أيضاً وقد وقفت هذه الجارية حذاءه

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرٍ كُسَيْبَتٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرٌّ^(١)
 فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرٌ^(٢)
 قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رِجْلِ مَنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُّ

وقال لبدر ما حملك على احضار اللعبة فقال أردت أن أنفي

الظنة عن أدبك فقال

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدْبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ العَصْرِ مِقْدَارًا^(٣)
 إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ المَعْرُوفُ مُخْبِرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبِكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا^(٤)

فقال بدر بل للدينار قنطاراً فقال

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ وَبِأَنَّ تَعَادَى يَنْفَدُ العُمُرُ
 فَخَرَّ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ وَزَرَّتْ عَلَيَّ مِنْ عَاقِبَةِ الخَمْرِ^(٥)
 وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسَكِّرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ
 مَا يَرْتَجِي أَحَدٌ إِسْكَرْمَةَ إِلَّا الإِلَٰهَ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

(١) يقول : إن العرب جميعاً قد لبسوا خفراً به ويروي كسبت (٢) الشرب جمع شارب وحين اسم كان ووالدها خير ، وقد جعل اسم كان نكرة ضرورة (٣) تنفي الظن أي ما اتهم به من أنه لا يقدر على ارتجال الشعر وفي تعبيره بزعمت ما يشعر بأنه يريد : أتى أبعد من أن يظن بي مثل ذلك ، فليس يعوزك أن تتجشم نفي هذا الظن عنى (٤) يقول : إذا امتحنت تضاعف فضلي وارتفعت منزلتي ومثلي في ذلك مثل الذهب الأبريز الخالص إذا اختبر بالسبك ، فان ما كان منه يظن باديء ذي بدء أنه يساوي ديناراً قد تزيد قيمته ديناراً آخر (٥) يقول : إن الكؤوس تفخر بشربك فيها والخمر تعيب من يعافها — بكرها — إذ تشرفت بشربك إياها

وأراد الارتحال عن علي بن أحمد الخراساني فقال

لَا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لِرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالِ خَشِيَةَ الْعَارِ (١)

وَقَدْ مَنِيْتُ بِمُحْسَدٍ أُحَارِبُهُمْ

فاجعلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي (٢)

وقال يصف مسيره في البوادي وما لقي في أسفاره

ويذم الأعور بن كروّس

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلِ الْخُدُورِ (٣)
وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيْجَاوَاتٍ عَصْرٍ عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ (٤)
رَكِبْتُ مُشْمَرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلَّ عَذَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ (٥)

(١) القالي من قلام أبغضه . شبه فراقه المدوح بفراق الانسان روحه يقول : قد يعرض للمرء ما يوجب له فراق روحه من غير بفض للروح كذلك أنا فأفارقك كارها لذلك مضطرا (٢) يقول : إنني مبتلى بمحساد أعاديهم فأنصرني عليهم بجودك حتى افتخر عليهم بذلك فيموتوا كندا (٣) يقولون عذيري من فلان إذا أرادوا الشكاية منه أي من يعذرنى منه أي إذا أوقعت به وأسأت إليه فإنه يستأهل ذلك . والعذارى الابكار لم يفرغهن بعل ، والمراد هنا الامور العظام والخطوب التي لم يسبق إليها ولا عهد بمثلا . والجوائع الضلوع . يقول : إن هذه الامور قد اتخذت ضلوعي وقلبي مسكنا كما تسكن العذارى الخدور (٤) الهيجاوات جمع الهيجا وهي الحرب . ومبتسمات عطف على عذارى . يقول : ومن عذيره من حروب تبسم هبواتها عن بريق السيوف لا عن الثغور — جمع ثغر — مقدم الاسنان . (٥) أصل التشمير رفع الذيل يراد به الاشاحة والجد والاسراع . والعذافر القوى من الابل ، والناقة عذافرة . والضفور جمع ضفر وهو النسع — الجبل — تشدبه الرحال . يقول : فصدت الهيجاوات — الحروب — راجلاورا كبا، أي مارستها في كل حال ، وكنتي بقلق الضفور عن شدة السير والهزال

وَأَوَانًا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحَلِي وَأَوَانَةٌ عَلَيَّ قَتَدِ الْبَعِيرِ^(١)
 أَعْرَضُ لِلرَّمَاحِ الصَّمِّ نَحْرِي وَأَنْصِبُ حُرًّا وَجْهِي لِلْهَجِيرِ^(٢)
 وَأَسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحَدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ^(٣)
 فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى شَعْفِي بِهَا شَرَوِي نَقِيرِ^(٤)
 وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَيَّ خَسِيرِ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَيَّ نَظِيرِ^(٥)
 وَكَفِّ لَا تُنَازِعُ مِنِّي أَتَانِي يُنَازِعُنِي سَوَى شَرَفِي وَخَيْرِي^(٦)
 وَرَقْلَةٍ نَاصِرٍ جُوزَيْتَ عَنِّي بِشَرِّ مَنِكَ يَا شَرَّ الدُّهُورِ^(٧)

(١) الأوانة جمع أوان كزمان وأزمنة . والرحل ما يستصعبه الرجل من الأثاث . والقند خشب الرحل . يصف طول ارتحاله وقلة مقامه ومن ثم قال في النزول أوانا . وفي الارتحال آونة (٢) حر الوجه ما بدا منه والهجير شدة الحر وقت الهجرة وهي نصف النهار . والرماح الصم أى الصلاب وصدر البيت من قول القائل

نُعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلسَّبَابِ

ومعجزه من قول الآخر

أَقُولُ لِمَعْضَمٍ أَنْ شُدَّ رَحَلِي لِهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي

(٣) يقول: كأني في الظلام أسير في القمر الوضاء لمرقني بالطرق والمفاوز واهتدائي فيها

(٤) فقل في حاجة: أي قل ما شئت فان مجال القول ذو سعة: وشروى الشيء

منه والنقير نكته في ظهر النواة يضرب مثلا للشيء الحقيق . يذكر كثرة تعب وقلة

نيله . يقول: كم من حاجة حاولت الحصول عليها ثم لم أنل منها شيئا على شدة شعفي

بها وحبها (٥) يقول: وقل ما شئت في نفس — يعني نفسه — لا تؤاتيني على أمر

خسيس ولا تقنع به ، وعين لا تفتح ولا تدار على نظيري (٦) الخير الكرم . يقول:

وقل ما شئت في كف — يعني كفه — سخية لا تمسك شيئا وتترك كل شيء لمن ينازعني

إلا شرفي وكرمي فاني لا أسخو بهما (٧) أي: وقل ما شئت في قلة من ينصرني على

ما أطلبه، ثم خاطب الدهر فقال: ابتلاك الله يا دهر بدهر شر منك كما ابتلاني بك

عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى
 فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ
 وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي
 فَيَا ابْنَ كَرُوسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى
 تُعَادِينَا لِأَنَّ غَيْرُ لُكْنٍ
 فَلَوْ كُنْتَ أَمْرًا يُهْجَى هَجَوْنَا
 خَلَّتْ الْأَكْمُ مَوْغِرَةَ الصُّدُورِ (١)
 لَجِدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ (٢)
 وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِإِلَّا سُرُورِ (٣)
 وَإِنْ تَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ (٤)
 وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّ غَيْرَ عُورِ (٥)
 وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرَةٌ عَنِ مَسِيرِ (٦)

وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طفج

وَوَقْتُ وَفِي بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ
 وَفِي لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا (٧)

وأنت شر الدهور (١) خلت ظننت . والأكم جمع الكمة التلال . وموغرة الصدور متوقدة من الغيظ . يقول : إن كل شيء في الدهر يعاديه حتى ظن انتلال التي لا تعقل تعاديه ، يريد بذلك المبالغة (٢) و (٣) النفيس نقيض الحسيس . والجد العثور أو العائر الحظ التمس الذي يتعثر صاحبه ويعانى العناء في سعيه . يقول : لو حسدني الناس على شيء نفيس يرغب فيه لجدت به على المحروم المحروب منهم ، ولكنهم إنما يحسدوني على حياتي مع أنها ليست بالشيء الذي يحسد عليه ويرغب فيه لأنها خلو من السرور وإلا لجدت بها عليهم أيضا كي أستريح منهم ومن سرورهم

(٤) هذا ابن كروس كان أعور وكان يعاديه ، ومن ثم سماه نصف أعمى ونصف بصير لأنه باعتبار العين الذاهبة نصف أعمى وباعتبار الباقية نصف بصير يعني إن فحرت ببصرك فأنت ذو بصر واحد (٥) يقول : إنما تعادينا لما بيننا من المضادة لأنك ألكن — ثقيل اللسان — وأنا فصيح ، وأنت أعور وأنا بصير (٦) يقول : لحسنتك لا مجال للشعر فيك فإن الهجاء يرتفع عن قدرك ، والفتر يضيق مقداره عن المسير فيه كذلك أنت ليس لك عرض يهجي ومثل هذا قول القائل

بِمَا أَهْجُوكَ لَا أَدْرِي لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي

إِذَا فَكَّرْتُ فِي عِرْضِكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

(٧) يقول : إن وقتي عنده بنى بالدهر كله ويعادله كما أن الممدوح بنى بأهل الدهر

شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانٍ ضَوْءَ جَبِينِهِ
 وَزَهْرَ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَيْرًا
 غَدَا النَّاسُ مِنْ أَيْمِهِمْ بِهِ لَا عَدِمْتُهُ وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دَهْوَرًا^(١)

وقال وقد كره الشرب وكثر البخور وارتفعت رائحة الند

والاصوات بمجلسه

أَنْشَرُ الْكِبَاءَ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ وَصَوْتَ الْغِنَاءِ وَصَا فِي الْخُمُورِ^(٢)
 فِدَاؤِ مُخَارِي بِشُرْبِي لَهَا فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ^(٣)

وقال أبو محمد يوما ان أباه استخفى مرة فعرّفه رجل

يهودي فقال

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا^(٤)
 إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُهَا^(٥)

وزيد عليهم (١) في ذراه في كفه يقول : هو عالم وحده مثل الناس كلهم فالناس به ضعفا ما هم عليه ، ودهره عظيم القدر به فصار به الدهر دهورا (٢) النشر الرائحة العظيمة . والكباء العود الذي يتبخر به ونشر مبتدا خبره محذوف للعلم به كأنه يقول : اجتمع هذه الاشياء لأحد كما اجتمعت لي (٣) يقول : اني قد سكرت من سروري حين اجتمعت لي هذه الاشياء فداوخاري — والحمار صداع الحمر — بشرب الحمر ، اي انما اريد شرب الحمر لانني الحمار لا للسكر فاني سكران من السرور

(٤) و (٥) روى هذان البيتان برفع القافية ونصبها فالرفع على الاستئناف والنصب

عطف على يرى واذن يروي البيت الثاني من بعد ان يبصرها

وسئل عما ارتجله فيه من الشعر فأعاده فعجبوا من حفظه

اياه فقال

إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي لَا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ ^(١)
مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَّمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَشْهُورِ

وعاتبه أبو محمد على تركه مدحه فقال

تَرَكْتُ مَدْحِيكَ كَالْمَجَاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ ^(٢)
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضِبَ الشَّمْرِ لِأَمْرٍ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورٌ ^(٣)
وَسَجَّابِيَاكَ مَا دِحَاتُكَ لَا لَفِظِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ ^(٤)
فَسَقَى اللَّهُ مَنْ أَحَبُّهُ بِكَفْيِكَ وَأَسْقَاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ^(٥)

(١) يقول : لا احتاج إلى حفظه بالقلب لأنني أشاهد بالعين ما امدحه به وهو ما قال في البيت الثاني وهذا المعنى ينظر إلى قول ابن الرومي :

وِحَاكَّةٌ شِعْرٌ حَسَنُوا الْقَوْلَ مِنْهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ أَفْعَالِكَ أَمْتَازَ حُسْنِهِ

(٢) مدحك أي مدحي إياك (٣) المقتضب ههنا مصدر بمعنى الاقتضاب وهو في

الأصل الاقتطاع والمراد ما أتى به بديها . هذا ولم يبين المتنبي ذلك العذر الذي اعتذر به في ترك الشعر كأنه كان عذرا واضحا قد عرفه الممدوح فأهمل ذكره (٤) يقول :

أَنَا يَمْدُحُكَ مَا فِيكَ مِنَ الْإِخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي أَرَاهَا فَاتَعَلَّمِ الْمَدْحَ مِنْهَا ، وَجُودَ أَكْثَرِ مَنْ

شِعْرِي فَهُوَ لَا يَتْرُكُ لِي قَوْلًا إِلَّا اسْتَفْرَقَهُ . وهذا المعنى ينظر إلى قول ابن الرومي

وَلَا مَدْحَ مَا لَمْ يَمْدَحِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ بِأَفْعَالِ صِدْقٍ لَمْ تَشْنِهَا الْخُسَائِسُ

(٥) سقاء الله وأسقاء أمطر بلاده ، لغتان نطق بهما القرآن الكريم قال تعالى : وإن

لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا . وقال سبحانه : وسقاهم ربهم شرابا طهورا

يقول : سقى الله أحبائي غيت كفيك حتى يخصبوا بجودك ، وسقاك غينه حتى تتاح لهم

السقيا بسقياك

وقال عند منصرفه من مصر وقد وصل الى البسيطة فرأى
بعض غلمانة ثوراً فقال هذه منارة الجامع ورأى آخر نعامة
في البرية فقال هذه نخلة

بُسَيْطَةٌ مَهْلًا سُقَيْتِ الْقِطَارَا تَرَكَتِ عَيْوْنَ عَبِيدِي حَيَارَى ^(١)
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ وَظَنُّوا الصَّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا ^(٢)
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدَّ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا ^(٣)

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ
وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ ^(٤)
وَأَشْجَعُ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ ^(٥)
تَمَرَسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكَتُهَا
تَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتَ أُمَّ ذُعِرَ الذُّعْرُ ^(٦)

(١) بسيطة موضع بقرب الكوفة . والقطار جمع قطرة أى قطر المطر
(٢) الصوار القطيع من البقر والمنار منارة الجامع . المثناة - (٣) يقول: امسك
أصحابي برحالهم لأنهم لم يملكوا أنفسهم من الضحك فنهيم من اقتصد في الضحك ومنهم
من أفرط فيه (٤) يقول: أنا أقاتل فرسانا الدهر أحدهم أى أتى أقاتل الدهر وأحداه
وحيدا لأناصر لي ، ثم رجع عن هذا وقال لم أقول أني وحيد والصبر معي ؟ يريد مقاساته
شدائد الدهر ونوبه وضربه على ذلك (٥) يقول: أن سلامتي وبقاها معي في هذه
المطاعنة أشجع مني وهذا مجاز يريد أني أسلم من هذه الاحداث فلا تصينني بسوءه ،
ثم قال وما بقيت سلامتي إلا لأمر عظيم يعنى ليس بقاى وسلامتي إلا لأمر عظيم سيظهر
على يدي (٦) تمرس بالشئ احتك به . والآفات جمع آفة وهى فى الاصل العاهة والمراد

وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْأَيْتِيِّ كَأَنَّ لِي

سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتَرٌ^(١)

ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسُعْمَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهَا الْعَمْرُ^(٢)

وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدَ زِقًا وَقَيْنَةً

فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ^(٣)

وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تَرَى

لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ^(٤)

وَتَرَ كُفَّكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوَلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ^(٥)

هنا ما يصيب من يتصدى للأخطار والمهالك من قتل وجراحة ونحوها والذعر والخوف يقول : تمرست بالآفات في الأسفار والحروب حتى تعجبت من سلامتي وتجاهدي لها وقالت هل مات الموت اذ لم يصب هذا المتمرس بي أو خافت المخاوف فلا تخيفه ، يريد أن الآفات لو كانت ممن ينطق لقاتل هذا القول لكثرة ما ترأى أمارسها من غير خوف يلحقني ولا هلاك يصيبني (١) الآتي السيل الذي لا يردده شيء . والوتر الذحل والنار . يقول : أقدمت على الشدائد والاهوال أقدم السيل الذي لا يردده شيء حتى كأن لي سوى نفسي نفسا أخرى ان ذهبت نفسي كانت لي بدلا أو كأن لي نارا عند نفسي فأنا أريد اهلاكاها (٢) جعل الجسم والروح جارين والعمر دارهما ، وصحبتهما تكون مدة العمر فاذا خفي العمر اذترقا . يقول : دع نفسك تأخذ ما تطيق مما تصبو اليه نفسك من لذة أو مال أو سلطان فانها غير باقية مع الجسد (٣) الزرق وعاء الخمر . والقينة هنا المغنية . والبكر من كل شيء الذي لم يسبقه نظير . يقول : لا تظنن المجد والشرف أن تلهو بشرب الخمر وسماع القيان ، لا — فليس المجد إلا ضرب السيف والبطش بالاعداء بطشا لم يسمع بمثله (٤) وتضرب عطف على السيف ، والهبات جمع هبوة وهي الغبرة العظيمة . والمجر الجيش الكثير ، وان ترى لك الهبات السود أى أن تثير الغبار بجوافر الخيل لدى الطعان والنزال (٥) الدوي الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الأشجار . وتداول بمحذف احدى

اِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
 عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ (١)
 وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
 مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ (٢)
 عَلَى لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طَمْرَةٍ
 عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلٌّ حَيْزُومُهُ غَمْرُ (٣)

التأين أي تتداول ولك أن تقرأها على أنها فعل ماض، والامل رؤس الاصابع يقول: وأن تترك في الدنيا جلبة وصياحا عظيما - جلبة المساعي الجسماء وصياح الفعال العظيم - كأن المرء سد مسامعه بأنامله على وجه التداول اذا أنأى واحدة أذ أخرى وذلك أن الانسان اذا سد أذنه سمع ضجيجا وجلبة . ونقل بعضهم هذا المعنى وجعل ذلك خريبر دموعه فقال :

فَاحْسُ صِاخِيكَ بِسَبَابَتِي كَفَيْكَ تَسْمَعُ لِدمُوعِي خَرِيْرَا
 (١) يقول: ان الفضل والادب اذا لم يرفعاك ويربأ بك عن شكر الناقص على هبة فتمدحه طمعا وتشكره على هبته فالناقص هو الفاضل لا أنت . يشير إلى الترفع عن هبة الناقص والتزهد عن الاخذ منه حتى لا تحتاج الى أن تشكره . وهذا المعنى يتضمن الحض على أن يحترم الاديب نفسه وان يربأ بأدبه عن أن يسف به . قال العكبري : وهذا من كلام الحكمة . قال الحكيم من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه ، وفيه نظر إلى قول أبي تمام

عِيَّاشُ إِنَّكَ لِلثِّيمِ وَإِنِّي إِذْ صرْتُ مَوْضِعَ مَطْلَبِي لِلثِّيمِ
 (٢) يقول : من يجمع المال خوف الفقر كان ذلك هو الفقر لانه اذا جمع حرم والحرمان فقر وهذا كما قيل قديما الناس من خوف الفقر في فقر ويقول قائلهم
 أَمِنْ خَوْفِ فَقْرٍ تَعَجَّلْتَهُ وَأَخْرَتْ إِتْفَاقَ مَا تَجْمَعُ
 فَصَرْتُ الْفَقِيرَ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ فَمَا كَانَ يَنْفَعُ مَا تَصْنَعُ

وقال حكيم : من دافع الفقر بالذل قبل الفقر فقد تعجل الفقر (٣) الطمرة الفرس الوثابة نشاطا ومراحا . والحيزوم الصدر . والغمر الحقد . يقول : يحق على أن أسوق الى أهل الظلم عسكريا لجا فيه كل فرس نشيط يجعل فارسا قد امتلأ صدره حقداء عليهم . وغيظا وحقا فلا تأخذهم برأفة

يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ كُؤُسَ الْمَنَائِحِ حَيْثُ لَا تَشْتَهَى الْحُمُرُ (١)
 وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبَّتْ تُشْهَدُ أَنَّنِي الْجِبَالُ وَبَحْرٍ شَهِدَ أَنَّنِي الْبَحْرُ (٢)
 وَخَرَقَ مَكَانَ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانًا

مِنَ الْعَيْسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُؤُرِ وَالظَّهْرُ (٣)
 يَخْدُنَ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّمَا عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعْنَا سَفَرُ (٤)
 وَيَوْمَ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرَقِهِ حُلُّ حَمْرٍ (٥)

(١) يقول: يدير عليهم — أي الغلام — كؤوس الموت حين لا تشتهي الحمرة ولا تراد لهول ما هم فيه من القتال (٢) يقول: كم من جبال تشهد لي بالإناء والوقار، وبحار تشهد لي بسعة الصدر والسخاء. ولعله ينظر إلى قول القائل:

فَتَى لَا يَرَاهُ الْبَحْرُ إِلَّا أَظْلَهُ خَوَاطِرُ فَنَكَّرَ أَنَّهُ زَاخِرُ الْبَحْرِ

(٣) وخرق عطف على جبال والخرق المفازة الواسعة. ومكان العيس مبتدا ومكانا خبره. وواسط الكور بدل من مكاننا. والعيس الأبل والكور الرجل. يقول: لسعة هذا الخرق وطول مسافته وتراحي أطرافه كانت ابنا كأنها لا تنتقل عن ظهره ولا تزال متوسطة له كما أننا كنا على ظهور ابنا لا تنتقل عنها ولا تزال متوسطة ظهورها وهذا المعنى من قول ذي الرمة

وَمَهْمَةٍ فِيهِ السَّرَابُ يَلْمَحُ يَدَابُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَحُوا

ثُمَّ يَطْلُونَ كَأَنَّ لَمْ يَبْرَحُوا كَأَنَّمَا أَمْسَوْا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا

(٤) يخدن يسرن سيرا سريعا. وجوزه وسطه. وسفر أي مسافرة يقول: إن ابنا كانت تسير مسرعة في هذا الخرق ولا تبلغ آخره فكاننا تسير على كرة — والكرة ليس لها طرف تنتهي إليه — أو كأن أرض هذا الخرق تسير معافلا تقطعها ولا نفوتها وهذا كما يقول السري الرفاء

وَخَرَقَ طَالَ فِيهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسَبْنَاهُ يَسِيرَ مَعَ الرِّكَابِ

(٥) ويوم عطف على ما تقدم. والضمير في أفقه ليل وليس ليل أفق وإنما أراد أفق السماء في ذلك الليل أي ناحيتها، يصف إدا بهم السير ووصلهم فيه اليوم بالليل وقوله كأنما على أفقه الخ مثله قول ابن ميادة

وَلَيْلٍ وَصَلَنَاهُ يَوْمٍ كَانَمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خَضِرٌ^(١)
 وَغَيْثٌ ظَنَّنا تَحْتَهُ أَنْ عَامِراً عَلَا لَمْ يَمْتِ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرٌ^(٢)
 أَوْ ابْنِ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَى بْنِ أَحْمَدٍ يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صِفْرٌ^(٣)
 وَإِنْ سَحَابًا جُودُهُ مِثْلُ جُودِهِ سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرٌ^(٤)
 فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتٍ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّ قَلْبٌ لَمَّا ضَمَّهُ صَدْرٌ^(٥)

وَأَلْبَسَ عَرُضُ الْأَفْقِ ثَوْبًا كَأَنَّهُ عَلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ ثَوْبٌ مَعْصَرٌ^(١)
 (١) مته ظهره . والدجن الظلمة وأراد به الغيم والدجن الباس الغيم السماء يقول :
 كان على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حللا سوداء ، والسواد يسميه العرب
 خضرة قال ذو الرمة

* فِي ظَلِّ اخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ الْبَوْمُ *

أو يريد أنه سافر في أيام الربيع والارض خضراء (٢) يقول : ورب مطر ظتناه ونحن تحته
 أن عامرا — وهو جد الممدوح — في السحاب ارتفع اليه ولم يمت فهذا المطر من جوده أو
 ان قبره في السحاب فأعداه بجوده (٣) الباقي نمت ابن وسكنه ضرورة . وصفت اليد فهي
 صفر ولا يقال صفرة . يقول : لو لم أعب هذا الغيث وبدي خالية لقلت أن ابن ابنه
 — يعني الممدوح — كان في السحاب وهو الذي يجود بذلك الغيث ولكن لما عبرت
 ويدي خالية علمت أنه جود — بفتح الجيم أي مطر — لا جود لان عادته أن يملأ
 يدي بالهبات (٤) يقول : أن تشبيه جود — مطر — ذلك السحاب بجود الممدوح
 مدح للسحاب وغفر له (٥) يقول : ان ما توافر في قلبه من الهمم لا يجمعه قلب غيره
 ولو ضمها قلب أحد لكان عظيما مثلها ولو كان كذلك لما وسعه الصدر لعظم القلب .
 قال الواحدى : وهذا مما أجرى فيه المجاز مجرى الحقيقة لأن عظم الهمة ليس من
 كثرة الاجزاء حتى يكون محلها واسعا لسمتها ، وقد قال ابن الرومي

كَصَمِيرِ الْفُؤَادِ يَلْتَهُمُ الدُّنْيَا وَتَحْوِيهِ دَفْتًا حَيْرُومٌ

فبين ان الفؤاد يستغرق الدنيا بالعلم والفهم ثم يحويه جانبا الصدر

وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاؤُهُ

وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا الْأَكْفُ الْقَنَا الشُّمْرُ (١)

قِرَانٌ تَلَاقَى الصَّلَتْ فِيهِ وَعَامِرٌ كَمَا يَتَلَقَى الْهِنْدُ وَانِي وَالنَّصْرُ (٢)

فَجَاءَ آيَهُ صَلَّتَ الْجَبِينِ مُعْظَمًا تَرَى النَّاسَ قُلَاحْوَلَهُ وَهُمْ كَثُرُ (٣)

مُقَدِّمِي بَأَبَاءِ الرَّجَالِ سَمِيدَعًا هُوَ الْكَرِيمُ الْمَدُّ الَّذِي مَالَهُ جَزْرُ (٤)

وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشُّوقُ نَحْوَهُ يُسَائِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ (٥)

(١) المراد بالامكان اليسر والغنى يقول: لولا سخاؤه لما انتفع الناس بغناه لأنه قد يكون الغنى مع الشح فلا ينفع، والمعنى ان الوجود لا ينفع بالاجود، كالرمح لا تعمل ولا تنفع بلا راح — أكف — (٢) الصلت جد الممدوح لأنه وعامر جده لأنه . وقوله قران لك ان تجعله مرفوعا بفعل مضمرة تقديره انجب به قران هذه حاله مثلا، والقران في الاصل اسم لمقارنة الكوكبين، جعل جديه من الطرفين في المصاهرة ونسب الممدوح كقران الكواكب تعظيما له، ثم شبه اجتماعهما باجتماع السيف الهندي مع النصر فاذا اجتمعا حسن اثرهما وعلا امرهما ثم ذكر تمام المعنى فيما يلي (٣) فجاءه أي الجدان المذكوران، ويرى فجاء أي القران . وصلت الجبين واضح او الواسع المستوى الجليل . يقولون: ترى الناس حوله وهم كثيرون بالعدد قليلون بالقياس اليه، والقل القلة والكثرة الكثيرة والتقدير ذوى قل أي في المعنى وهم ذوى اكثر في العدد، وقبه نظر إلى قول أبي تمام

إِنَّ الْكَرِيمَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا

(٤) مقدي حال اخرى كما ان معظما في البيت السابق حال اولى . أي يقول له الرجال

فدينك با باثنا . والسمنع السيد الكريم، والمد زيادة الماء والجزر نقصانه وجعله كرما وهو مصدر — مبالغة لكثرة وجوده منه يقول: هو كرم زائد لا نقصان له

(٥) يقول: ما زلت يسايرني في كل ركب ذكره حتى قادنني الشوق اليه، أي

انني قبل ان اصل اليه كنت اسمع ذكره وما صاحبت احدا إلا وهو يذكره بمدح

وتناء، وهذا ينظر إلى قول أبي تمام

لأشياء أحسن من ثنائي سائراً ونذاك في أفق البلاد يسايره

وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرَ الْخَبِرُ^(١)
إِلَيْكَ طَعْنًا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ مَا لَقِيَتْ نَحْرُ^(٢)
إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسَعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا
كَأَنَّ نَوَّالًا صَرَفِي جِلْدِهَا النَّبْرُ^(٣)
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى

وَدُونِكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ^(٤)

(١) الخبر الخبرة والاختبار . يقول : كنت استعظم ما أسمع من الناس من أخباره وذكره الشائع قبل أن القاه فلما لقيته وخبرته صغر الاختبار الخبر أى وجدته خيرا مما كنت أسمع . وهذا من قوله صلوات الله عليه لزيد الحيل وقد وفد عليه : ما وصف لى أحد الا رأيتَه دون الوصف سواك فانك فوق ما وصفت لى ويقول القائل

كَانَتْ مُحَادَّةُ الرَّكْبَانِ تُخْبِرُنِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ طَيْبِ الْخَبْرِ
مُتِّمُ التَّقَيْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أُذُنِي بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدْ رَأَى بَصْرِي

(٢) الصفصيف الفلاة المستوية . والوآة الناقة القوية . جعل سير الناقة في الفلاة طعنا وجعل ما يقطع من الارض نحرا ، أى كل ما مرت به كأنه صدر طعناه بها ، يقول : أينما قصدت من الارض قطعته وجازته بمنزلة الطعنة اذا أصابت نحرا فانها تنفذ فيه نفاذا ذا أثر بالغ . قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى : كل ما لقيته هذه الناقة من مشاق الطريق نحر لها أى يفعل بها فعل النحر فكأنها تنحر في كل ساعة

(٣) النبر دويبة تلسع الابل فيرم موضع لسعتها . يقول : اذا لسع النبر هذه الناقة فورمت من أثر اللسع مرحت — نشطت واحتدت — فى سيرها حتى لسكأنه صر فى جلدها نوالا — عطاء — شبه موضع اللسعة المتورم بصرة فيها دنائير ودرام فكأنها مرحت لذلك ، يقول : ان الشدائد لا تفل حد مرحها أى أنها لا تبلى فى طريقها إلى المدوح بشيء ينالها (٤) يقول : جئناك وأنت دونهما فى البعد أى أقرب إلينا مطلبا منهما وهما — الشمس والبدر — دونك فى جميع أحوالك ، فأنت أعم نفعا وأشهر ذكرا وأعلى منزلة وقدرا أى أنك على بعدك فان الوصول إليك والافادة منك أقرب وأيسر

كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعَيْشُ (١)
دَعَانِي إِلَيْكَ أَعْلِيَّ وَالْحِلْمُ وَالْحُجْبَى

وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ الذَّرُّ (٢)

وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ بِيُوتَهُ إِذَا كُنَيْتَ بَيِّضٌ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ (٣)
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةٍ لَفْظَهَا نُجُومُ الثَّرِيَّا أَوْ خَلَاقُكَ الزُّهْرُ (٤)
وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتَهَا وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ (٥)

(١) العشر أبعد أظاء الأبل وهو أن ترد يوماً وتدعه ثمانية أيام وترد اليوم العاشر . يقول : لو كنت برد الماء لما غادرت غلة إلا اطفأتها حتى تستغنى الأبل عن معاودة الشرب ، وقال الواحدى : لو كنت الماء لوسعت بطبع الجود كل حيوان في كل مكان وفي ذلك ارتفاع الأظاء ، وقال ابن جني : أى كانت تجاوز المدة في وردها العشر لغنائها بعدوئك وبردك (٢) يقول : دعانى إلى أن أتجملك واصمد إليك ما آثرك الله به من العلم والحلم والحجى — العقل — وما أعدته لك من منظومى في مدحك وما عهدناه فيك من النائل — العطاء — الذى تنثره نثراً على قاصدك ، وقيل يعنى بالكلام النظم كلام المدوح ونظمه (٣) يروى قلت بضم التاء فيكون ذلك تأييداً لما ذهبنا إليه من تأويل البيت السابق ، ويروى بفتح التاء فيكون المعنى ما ذهب إليه الواحدى قال : يقال إن هذا المدوح كان حسن الشعر مليحاً . وقوله بيوته أى آيات الشعر وقوله ببيض من نورها أى من نور معانيها أو من نور ماتضمنته من محاسنك . وهذا المعنى ينظر إلى قول ابن الرومى

وَلِمَدِّحِيكَ قُلْتَهَا كَلَامِي هُدَّ بَتَ فَيْكَ أَيَّمَا تَهْدِيَبِ
سَوَدَّتْ فَيْكَ كُلَّ بَيْضَاءَ تَسْوِيرِ * دَأْرَاهُ الْعَيْونُ كَالْتَهْدِيَبِ

(٤) شبه معان شعره في فصاحة الفاظه بنجوم الثريا في اتساقها وجمالها ، وبأخلاق المدوح الزاهرة المشرقة في أشراقها وسطوعها وشهرتها (٥) يقول : تنكبت السلاطين وتحتجبت عن قاصديهم لأنى أجنوبيهم وامقتهم ولأنه بودى أن أعصف بهم واقتلهم حتى أقدم لحومهم للنسور التى تترقب أكلها فهى تطالبني بمحاجمهم ، وهو اللذنبى

وَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنظَرًا وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرٌ^(١)
 لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمَّتِي أَوْ دَالُّ اللُّوَاتِي ذَا السَّمِّهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ^(٢)
 وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلَّهُ

وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ^(٣)
 وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا وَلَكِنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبِشْرُ^(٤)
 وَإِنِّي وَإِنْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ^(٥)

يقول ذلك وأكثر من ذلك لطموحه وبعد مرتقى همته وان كان كثيرون يعدون مثل ذلك من حماقته (١) الضر هنا الفقر وسوء الحال . يقول : ان معاناة الفقر والحاجة أهون عندي وأحب إلى من أن أرى أو ألتق صغيرا — حقيرا — متكبرا ، ويروى بدل مرأى لقيا ، قال العكبري : وهذا من قول الحكيم : أعظم ما على النفوس إعظام ذوى الدناءة (٢) تقول رجل ود بتثليث الواو بمعنى ودود والجمع أود . وقوله والشطر الأوجه أنه عطف على لسانى . يقول : ان لسانى وعينى وفؤادى وهمتى تود لسانك وعينك وفؤادك وهمتك . وكذلك شطرى أى أن كل شطر منى يود شطرا منك يعنى أن كلى يودك فقولته أود اللواتى ذا اسمها منك أى ودودة اللواتى تسمى منك بهذه الأسماء أى اللسان الخ قال الواحدى . والغرض من هذا البيت التعمية فقط وإلا فما الفائدة من هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب ! أقول ومن ثم تحبظ فيه الشراح أيتما تحبظ (٣) يقول : إني لم استقل وحدى بهذا الشعر ولكن ظاهر عليه شعري لانه تهالك على مدحك ونزع اليه ورغب فيه كما رغبت، ولله قول أبى تمام في هذا المعنى

تَغَايِرَ الشَّعْرِ فِيهِ إِذْ أَرِقْتُ لَهُ حَتَّى تَكَادَ قَوَافِيهِ سَتَقَتِلُ

(٤) يقول : ليس الذى يرى فى شعري من الحسن رونقه هو أى رونق فصاحته وبلاغته ولكن شعري تهلك وجهه ابتهاجا بلقائك واستبشر ضاحكا ناضرا حين رآك فهذا الرونق إنما هو مستفاد منك (٥) الذى يوجب القدر أى الذى يستدعيه قدرك ويستأهله

أَزَلَّتْ بِكَ الْإَيَّامُ عَنِّي كَأَنَّهَا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عَذْرٌ^(١)

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن العميد*

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمٌ لَمْ تَصْبِرْ وَأَبَاكَ إِذْ لَمْ يَجْرِدْ مَعَكَ أَوْ جَرَى^(٢)

(١) يقول : لما سمحت الايام بلفائك ازالتي عني عليها لاني رايت منك ما عني سيئاتها ، فكان الايام انت بك عذرا عن ذنوب بنينا . والمصراع الاول من قول ابي تمام

نَوَالِكُ رَدَّ حُسَايِي فُلُوْلًا وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَبِيي وَبَيْنِي

والثاني من قوله أيضا

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يُرَى بِنْدَاكَ وَهَوَاً إِلَىٰ مِنْهَا تَائِبٌ

ويقول أبو نواس

يَرْمِي إِلَيْكَ بِهَا بَنُو أَمَلٍ عَتَبُوا فَأَعْتَبَهُمْ بِكَ الدَّهْرُ

ويقول ابن الرومي

أَنْتُمْ أَنْاسٌ بِأَيَادِيكُمْ يَسْتَعْتَبُ الدَّهْرُ إِذَا أذُنَا

إِذَا جَنَى الدَّهْرُ عَلَىٰ أَهْلِهِ وَزَادَ فِي عِدَّتِكُمْ أَعْتَابًا

* ذكر الخليل التبريزي في شرحه ديوان المتنبي أن المتنبي ناقص مصر ومدح:

كافورا مدح الوزير أبا الفضل جعفر بن الفرات وزير كافور بقصيدته الرائية التي أولها * بادهواك صبرت أم لم تصبرا * وجعلها موسومة باسمه فكانت إحدى قوافيها جعفرا وكان قد قال فيها

صمت السوار لأي كلف بشرت بابن الفرات وأي عبد كبرا

فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده اياها فلما توجه الى عضد الدولة قصد أرجان

وبها أبو الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة والد عضد الدولة — والكاتب الأديب الكبير المعروف — فحول القصيدة اليه وحذف منها لفظ جعفرا وجعل ابن العميد مكان

ابن الفرات (٢) يقول — مخاطبا نفسه — : سواء أصبرت أم لم تصبر هواك ظاهر للناس باد ، وأي محب يستطيع أن يكتم حبه وهناك آياته من التحول والاصفرار وما اليهما وبكاؤك كذلك غير خاف على الناس أجرى دمعك أم لم يجر ، لأن ما يبدو في

كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا لِمَارَاكَ وَفِي الْحَشَى مَا لَا يَرَى^(١)
 أَمْرَ الْفَوَادِ لِسَانَهُ وَجَفْوَنَهُ فَكَتَمْتَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا^(٢)
 تَعَسَّ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَاً بِمُصَوَّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرَ مُصَوَّرًا^(٣)
 نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُمْ خَلْفَتُ حَتَّى يَظْهَرَ^(٤)

صوت الحب من نعمة الحزن والزفير والشهيق والتهيو للبكاء شواهد على الدموع « هذا »
 وقد قيل للمتنبى خالفت في هذا البيت بين سبك المصراعين فوضعت في المصراع الأول الجبابا
 بعده نفي وفي الثاني نفيًا بعده الجباب فقال لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد
 وفقت بينهما من حيث المعنى وذلك أن من صبر لم يجر دمه ومن لم يصبر جرى دمه
 يعني أنه أراد صبرت فلم يجر دمك أو لم تصبر فيجري ... وقوله لم تصبرا أراد تصبرن
 بنون التوكيد الحفيفة فأبدها الفا (١) يقول : كم غر صبرك وابتسامك من نظرك
 حتى ليظن أنك غير عاشق لانه يرى صبرا وضحكا ظاهرين ولا يرى ما في الباطن
 من الاحترق والوجد، ورد في الصبح المتنبى أنه لما أنشد هذا البيت قال له ابن العميد
 يا أبا الطيب أتقول بادهواك ثم تقول كم غر صبرك؟ فما أسرع ما نقضت ما ابتدأت به !
 فقال المتنبى تلك حال وهذه حال ... واني لا حسب المتنبى حين سمع هذا التقدم من
 ابن العميد قد امتعض فاختصر الجواب أجزأ اختصار ... والحق مع المتنبى وهو ظاهر
 (٢) الفواد في الجسد بمنزلة الملك فلماذا جعله آمرا للسان والجفن . يقول : أمر القلب
 اللسان بالكتمان والجفون بامساك الدموع فأطعنه وكتمن ولكن جسمك بنحوه دل
 على ما في قلبك والضمير في قوله فكتمته عائد على قوله ما لا يرى في البيت السابق وهذا
 المعنى بسبيل من قول الآخر

خَبَّرِي خُدَيْهِ عَنِ الضَّنَى وَعَنِ الْأَسَى لَيْسَ اللِّسَانُ وَإِنْ تَلَفْتُ بِمُخْبِرٍ
 (٣) تعس كبا وعثر وقد يراد به الهلاك . والمهاري جمع مهري والبعير مهري والناقة
 مهريه نسبة الى مهرة بن حيدان أبي قبيلة عرفت بحسن القومة على الابل . يدعو
 بالتعس على الابل كلها ما عدا ركوبة الحبيب لتسلم من العثار فيسلم الحبيب من الوقوع
 — هذا الحبيب الذي لبراعة حسنه كانه صور تصويرا والذي يلبس الديباج منقشا بالصور
 (٤) يقول : انى انفس لأجل الحبيب المصور على الصورة التي في ستر هودجه
 واحسدها لقربها منه ، ولو كنت تلك الصورة لخفيت حتى يظهر فأراه ويزول الحجاب

لَا تَتْرَبِ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةَ فَوْقَهُ كِسْرَى مَقَامِ الْحَاجِبِينَ وَقَيْصَرَ^(١)
 يَقِيمَانِ فِي أَحَدِ الْهَوَاجِ مُقَلَّةً رَحَلَتْ فَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجَرًا^(٢)
 قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَحْذَرًا^(٣)
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذِ اغْتَدَّتْ رُؤَادُهُمْ لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرًا^(٤)
 فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ جَعَلَ الصِّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَمْطُرًا^(٥)

وحفاء الصورة يستع حفاء الستر فعنى حفاء الصورة انكشاف الستر ومتى انكشاف انكشاف الحبيب فيراء المحب (١) لا تترب لا تفتقر. وكسرى لقب ملوك العجم. وقبصر لقب ملوك الروم. كانت صورة كسرى وقبصر على الستر كما نهما أقيما مقام الحاجبين يحجان هذا المصور، يدعو المتنبي للأيدى التى نسجت ذلك الستر وصورت الملكين عليه بأن لا تترب (٢) الهواج جمع هودج مركب النساء على الجمال. والمحجر ما حول العين. يقول: ان هذين الحاجبين يصرفان السوء — من الغبار وحر الهواء وحر الشمس — عن مقلة فى أحد الهواج — يعنى هودج الحبيب — وكفى عنه بالمقلة — العين — لعزته، وجعل فؤاده محجرا لتلك المقلة، والمعنى: انها كانت ضياء قلبى بمثابة عين القلب فلما ارتحلت عنى عمى قلبى والتبس على أمرى وفقدت لى كمقلة ذهب وبقي الحجر، وينظر فى هذا التشبيه إلى قول أبى تمام

إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يَظْلِمُ حَدَثٌ عَيْنُ الْهُدَى وَلَهُ الْخَلَافَةُ مَحْجَرٌ
 (٣) يقول: كنت أحذر بينهم — بعدهم وفراقهم — قبل حدوته ولكن الحائن — الهالك — لا ينفعه الحذر (٤) الرواد جمع رائد وهو الذى يرتاد لأهله الكلاً والماء يقول: لو قدرت حين بعثوا روادهم لمنعت السحاب أن يمطر حتى لا يجذوا ماء ولا كلاً يرتحلون اليهما للانتجاع (٥) قال الواحدى هذا كلام فيه حذف لا يتم المعنى دون تقديره كأنه قال: لمنعت كل سحابة أن تمطر لأنى تأملت الحال فاذا السحاب الذى هو أخو الغراب فى التفريق أبعدهم عنا، جعل السحاب أخا الغراب لأنه سبب الافتراق عند الانتجاع وتتبع مساقط الغيث فى الربيع كما عاده أهل العير السيارة، ولما جمعه أخا الغراب جعل المطر كصياح الغراب لأن صياح الغراب سبب للافتراق على زعمهم كذلك سقوط الغيث من السحاب سبب للارتحال فى تتبع الغيث، فالسحاب فى قوله فاذا السحاب مبتدا وأخو غراب فراقهم نعت له وجملة جعل الصياح خبر

وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ الْأَشَقَقْنَ عَلَيْهِ ثُوبًا أَخْضَرَ^(١)
يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إِلَّا أَنَّهَا^(٢) أَسْبَى مَهَاءَ لِلْقُلُوبِ وَجَوْذْرًا^(٣)
فَبَلَحْظَهَا نَكَرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي ضَعْفًا وَأَنْكَرَ خَاتَمَى الْخِنْصِرَا^(٤)
أَعْطَى الزَّمَانَ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا^(٥)
أَرْجَانَ أَيْتَهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَنْدُرُ الْوَشِيحَ مُكْسِرًا^(٥)

(١) الحمائل بالحاء المهملة جمع حمولة وهي الابل يحمل عليها وهذه رواية ابن جني وروى غيره الجمائل بالجيم جمع جمالة جمع جل . ويخدن من الوخد وهو ضرب من السير سريع . والنفنف المفازة والمهوى بين جبلين . يقول : كلما مرت جاملهم بأرض مخضرة بالكلا بدت عليها آثار سيرها فكانت شقت ثوبا أخضر ، والمعنى أنهم فارقونا أيام الربيع عند اخضرار الارض (٢) يقول : ان هذه الابل تحمل هوداج مثل الرياض - أى ازينت بالانماط فكانت مثل الرياض فى تلون أزهارها - غير أن ما تحمله الابل من مهاها وجآذرها - يعنى الحبايب - أسبى لقلوب الرجال من مها الرياض وجآذرها . والمهاة البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها والجؤذر ولد المهاة . قال الواحدى : قوله إلا أنها رواها ابن جني إلا أنه كناية عن المثل والناس يروون أنها لأن مثل الروض روض . فالضمير على الروايتين لمثل إلا أن ابن جني رده على اللفظ وغيره رده على المعنى (٣) بلحظها من اضافة المصدر إلى مفعوله أى بلحظى اياها ونكره وأنكره بمعنى . يقول : بسبب نظرى إلى هذه الهوداج يوم الفراق صرت ضاوبا مهزولا حتى أنكرت قناتى يدى لضعفها عن حملها ، وأنكر خاتمى خنصرى لانه صار يقلق فيه واتسع عليه من قلة اللحم والهزال

(٤) هذا تمهيد للتخلص من النسب للعدج . قال الواحدى : يقول : لم أقبل عطاء الزمان ترفعا وبعد همة ، أى أردت عطاءك دون عطاء الزمان ، وأراد الزمان أن أقصد سواك فأردت اختيارك ، والمعنى أن الزمان أراد أن يسترقى بأحسانه فأبيت ذلك واخترتك على الزمان فالك إذا ملكتى ملكت الزمان بما فيه (٥) أرجان أى أقصدى أيتها الجياد ارجان وارجان بلد الممدوح - بلد بفارس بتشديد الراء فى الاصل . إلا أنه خففه ضرورة - والوشيح شجر الرماح . يقول لحيله أقصدى هذا البلد ولا

لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتِ فَعَالَهُ

مَاشَقَّ كَوْ كَبِكِ الْعَجَّاجِ الْأَكْدَرَا^(١)

أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبِرِّ أَلَيْتِي لَا يَمَنَّ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرَا^(٢)

أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرًا أَوْ مُقْصِرَا^(٣)

صُنِفَتِ الصُّوَارِ لَايٌ كَفَّ بَشَّرَتْ بِابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيُّ عَبْدٍ كَبَّرَا^(٤)

إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ فَتَيَّ أَقْوَدُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا^(٥)

بِأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ ثَمَنٌ تَبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى^(٦)

يَلْقَيْنِ فِي رَوْعِكَ أَنْ تَمَّ شَيْءٌ يَصْدُكَ عَنْهُ فَانَهُ عَزَمِي الْقَوِي الَّذِي يَكْسِرُ الرِّمَاحَ بِقُوَّتِهِ
يَعْنِي أَنَّ الرِّمَاحَ لَا تَعُوقُنِي عَنْ هَذِهِ الْعَزِيمَةِ (١) الْفَعَالُ الْفَعْلُ . وَكَوَسِبَ الْخَيْلَ جَمَاعَتَهَا
الْمَجْتَمِعَةَ . وَالْعَجَّاجُ الْغَبَارُ . وَالْأَكْدَرُ الْكَدْرُ . يَقُولُ لَخَيْلِهِ لَوْ فَعَلْتَ مَا تَرِيدِينَ
مَا رَكُضْتِكِ فِي الْغَبَارِ الْمَظْلَمِ ، يَعْنِي أَنَّ الْخَيْلَ تَرِيدُ الْجَمَامَ وَالرَّاحَةَ وَهُوَ يَتَّبِعُهَا بِالْإِسْفَارِ
(٢) أُمِّي أَقْصَدِي . وَالْأَلِيَّةُ الْيَمِينُ . وَأَبْرُ يَمِينُهُ وَبِرٌّ فِي يَمِينِهِ صَدَقَ . يَقُولُ : أَقْصَدِي
أَيْتَهَا الْخَيْلُ هَذَا الْمَمْدُوحُ الَّذِي يَبْرُ قَسَمِي إِذَا أَقْصَمْتُ أَنْ أَقْصِدَ أَجَلَ الْبَحْرِ جَوْهَرَا ،
أَيُّ إِذَا قَصَدْتَهُ بَرْتُ يَمِينِي هَذِهِ لِأَنَّهُ هُوَ ذَلِكَ الْبَحْرِ (٣) يَقَالُ قَصَّرَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا تَرَكَ
عَجْزًا وَأَقْصَرَ عَنْهُ إِذَا تَرَكَ قَادِرًا عَلَيْهِ . يَقُولُ : أَفْتَانِي النَّاسُ كُلَّهُمْ فِي إِبْرَارِ هَذِهِ الْيَمِينِ
بِقَصْدِهِ وَرُؤْيَيْهِ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَقْصِرَ فِي إِبْرَارِ هَذَا الْقَسَمِ أَوْ أَقْصِرَ عَنْهُ فَإِنِّي إِذَا فَعَلْتُ
ذَلِكَ كُنْتُ شَاقًا لِعَصَا الْأَجْمَاعِ لِأَنَّ الْأَجْمَاعَ عَلَى أَنْ قَسَمِي لَا تَبْرُ إِلَّا بِرُؤْيَيْهِ

(٤) يَقُولُ : أَيُّ كَفَّ أَشَارَتْ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ فَبَشَّرْتَنِي بِهِ فَلَهَا عِنْدِي السُّوَارُ أَحْلِيهَا
بِهِ ، وَكَذَلِكَ أَيُّ عَبْدٍ مِنْ عِيْدِهِ كَبْرٌ — قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ — عِنْدَ وَقُوعِ بَصْرِهِ عَلَى
بَلَدِهِ وَعَلَى دَارِهِ سُرُورًا يَبْرُ قَسَمِي (٥) قَالَ الْوَاحِدِيُّ : هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَمْدُهُ بِالْمَالِ
وَالْعَمِيدُ يَقْدِرُ بِذَلِكَ عَلَى مَحَارَبَةِ الْأَعْدَاءِ وَعَادَةُ الْمُتَنَبِّئِ طَلِبُ الْوَالِيَّاتِ مِنْ يَمْدِهِ لَطَلِبُ
الصَّلَاتِ (٦) بِأَبِي وَأُمِّي أَيُّ أَفْدِيَهُمَا . يَصِفُهُ بِالْبَلَاغَةِ . يَقُولُ : أَنَّهُ يَمْلِكُ الْقُلُوبَ
بِحَلَاوَةِ لَفْظِهِ فَيَتَصَرَّفُ فِيهَا كَمَا يَرِيدُ بِمَا أَوْتِي مِنَ الْبَلَاغَةِ ، وَإِنْ شِئْتُ قُلْتُ أَنَّ الْفَاعِلَ
عَزِيزَةٌ تَجْمَلُ الْقُلُوبَ أَثْمَانًا لَهَا لَمْ تَوْجِدْ بغيرِهَا وَقَوْلُهُ تَبَاعُ وَتُشْتَرَى أَيُّ أَنَّ النَّاسَ يَبِيعُونَ

مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا فِيهَا وَلَا خَلْقًا يَرَاهُ مُدْبِرًا^(١)
 خَنْتَى الْفُحُولِ مِنَ الْكُمَاةِ بِصَبْغِهِ مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا^(٢)
 يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرَّمَاحِ وَمَفْخَرًا^(٣)
 وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بِنَانِهِ تِيهِ الْمُدَلُّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرَا^(٤)
 يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الْجِيُوشِ نَنَى الْجِيُوشِ تَحْيِيرًا^(٥)
 أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً
 وَمَنْ الرِّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرًا^(٦)

وهو يشتر بها فيصير مالكمها وان شئت جعلت الشراء بيا فيكون مكررا بلفظين
 معناها واحد ، قاله الواحدى (١) يقول : لا يقدم احد على لقائه في الحرب تهيبا له ،
 ولا يدبر هو عن قرن لشجاعته (٢) خنتى الفحول اى جعلهم كالمختنين فهو فعل ماض .
 والكماة جمع كمي وهو المستر في الحديد . والمعصفر المصبوغ بالعصفر . يقول : جعل
 أبطالهم الفحول خنأى حين صنع ما يلبسون من الحديد بالسّم فأشبهت الثياب المعصفرة
 التى يلبسها النساء والمختنون (٣) بكفه ، رواها ابن جنى بخطه . يقول : ان الاقلام
 حين كتابته بها تفضل الرماح اذ باشرتها كفه (٤) يقول : ان القلم الذى يمسه بينانه
 يظهر فيه الكبر حتى لو مشى ذلك القلم لتبختر تشرفا وعجبا بيمه إياه فالضمير فى منه
 للقصب (٥) يقول : اذا كتب إلى مخالف كتابا لم يحتج معه إلى لقاء الجيوش لانه يبلغ
 ما يريد بالكتاب ، فكتابه يرد الجيوش راجعة تحيرا من فعل الكتاب وهذا ينظر
 إلى قول ابن الرومى

تَكْفِي عَنِ النَّبْلِ أَحْيَانًا مَكَايِدُهُ وَرَبْمَا خَلَفَتْ أَقْلَامُهُ الْأَسْلَا

(٦) الغضنفر الاسد ، والرديف الراكب خلفك واركتبت طريقة يروى ركب
 طريقة . يقول أنت فرد الطريقة فى كل أمر تحاوله لا يقدر أحد أن يحذو حذوك فى
 طرائفك لصعوبتها وامتناعها كراكب الاسد لا يقدر أحد أن يكون رديفاله ، قال
 الواحدى : وعلى هذا المعنى يكون الغضنفر مراكوبا ويجوز أن يكون حالا للسمدوح

قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا^(١)
 فَهُوَ الْمَشِيعُ بِالسَّمْعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاءَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا^(٢)
 وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مَنَبِرًا^(٣)
 وَرَسَائِلٌ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنُورًا^(٤)
 فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَائِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ^(٥)
 خَلَفْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعِيُونِ كَلَامَهُ كَالخَطِّ بِمَلَأُ مِسْمَعِي مَنِ ابْصُرَا^(٦)

أى لا يقدر أحد أن يكون رديفا لك لأنك غضنفر (١) يقول : أن أفوال الناس كالثمرة تقطف قبل نبعها وإدراكها فهي خداج ليست بجلوة ولا غناء فيها أما أنت فقولك كالنبات إذا نور - أزهر - وبلغ اناء فهو حولو معسول قد بلغ الغاية في الحسن والكمال (٢) يقول أن مسامع الناس تشيع قولك - أى تتبعه في مسيره إذا انفصل من فيك بالاقبال عليه والاصفاء اليه حيا له وشغفابه . وإذا كرر ازداد حسنه على خلاف ما عهد من الكلام فانه اذا أعيد سمع وإذا تكرر تخرج وفي هذا نظر الى قول أبي نواس

يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا

ويقول البحري

مُشْرِقٌ فِي جَوَانِبِ السَّمْعِ مَا يَخُ لَقَهُ عَوْدَهُ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ

(٣) يقول : ان قلمه اذا ركب أصابعه كان أبليغ خاطب عند سكوت الممدوح
 (٤) ورسائل عطف على قلم في البيت السابق . والسحاه ما يشد به الكتاب .
 والسنور الحديد والدروع . وهذا البيت كالتفسير لقوله ثي الجيوش تحيرا يقول : ان
 الاعداء اذا قطعوا سحاه كتبك ورسائلك رأوا من بلاغتك وجزالة الفاظك وقوة
 وعيدك ما يقتلهم ذعرا ويأسون معه من الاقتدار عليك فيقوم ذلك مقام السلاح
 في دفع الاعداء . ومثل هذا ما يحكى أن الرشيد كتب في جواب كتاب ملك الروم :
 قرأت كتابك والجواب ما تراه لا ما تقرأه فانظر إلى هذا اللفظ الوجيز كيف يلا
 الاحشاء نارا ، ويدع القلوب اعشارا ، ويشعر النفوس حذارا ، ويعقب اقدام ذوى
 اقدام نكوصا وفرارا . (٥) و (٦) يقول : ان ما يشاهده الناس فيك من

أَرَأَيْتَ هِمَّةً نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ نَقَلَتْ يَدَّاسِرُحًا وَخُفًا مُجْمَرًا^(١)
 تَرَكَتْ دُخَانَ الرَّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبِرَ^(٢)
 وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَانُهَا عَنِ مَبْرَكِ تَقَعَانٍ فِيهِ وَ لَيْسَ مِسْكَأً أَدْفَرًا^(٣)
 فَأَتَتْكَ دَامِيَّةَ الْأَظْلِ كَأَنَّمَا حُذِبَتْ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَ^(٤)
 بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا وَجَدَتْهُ مُشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرًا^(٥)

الصفات الشريفة التي آتراك الله بها تدل على أنه سبحانه قد فضلك على سائر الرؤساء فصار كأنه جل شأنه دعاك الأكبر قولاً من حيث دعاك فعلاً كالخط فان من كان كمن شافه وخاطب ومن أعلم خطاً فكانه أسمع فأفهم، وحاصل المعنى أن الانسان اذا رأى ما خصك الله به من كمال الفضل علم انك مستحق عند الله أن تسمى الرئيس الأكبر ، فقوله خلفت صفاتك تبين لقوله ودعاك خالفت الرئيس الأكبر (١) السرح السهلة السير . والمجمر الشديد الصلب ويقال أيضا خب مجمر أي خفيف سريع قال الخوارزمي أراد خفا خفيفاً فلم يوافقه اللفظ ولو وافقه لكان تجنيساً ظاهراً وإلا فهو تجنيس معنوي . يذ كر المتنبي علوهمة ناقته حين قصده وانها استأثرت بذلك دون غيرها من النياق وهو اخبار عن علوهمة هو لانه يحمل ناقته على السير (٢) الرمث نبت يوقد به يقول: تركت الاعراب ووقودهم وأنت قوما ووقودهم العنبر . وهذا من قول البحرى

نزلوا بأرض الزعفران وجانبوا أرضاً ترُبُّ الشَّيْحِ والقيصوما

(٣) الاذفر أي الذكي الرائحة . يقول: تكرمت ناقتي عن أن تبرك إلا على المسك الاذفر ، يريد أن العنبر بحضرة المدوح يوقد به والمسك ممتن عنده بحيث يبرك عليه البعير والركبات جمع ركة وإنما عنى اثنين بدليل قوله تقعان .

(٤) الاطل باطن خف البعير ، وحذبت أي جعل لها حذاء وهو النعل . يقول : أنتك الناقة وقد دميت خفافها لطول السير وحزونة الطريق حتى كأنها احتدت العقيق الاحمر كما قال الآخر

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوْمَاءِ أَيْدِي جَوَارِيٍّ بَيْنَ نَاعِمَاتِ

أي تخضبت بالدم خضاب هؤلاء الجوارى (٥) يقول: سبقت اليك العوائق وصروف الزمان فكانها وجدت الزمان مشغولاً عنها فانتهزت الفرصة في قصدك فان

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا شَاهَدْتُ رَسْطًا لَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا (١)
 وَمَلِّتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي مَنْ يَنْحُرُ الْبَدْرَ النَّضَارَ لَنْ قَرَى (٢)
 وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا (٣)
 وَاقْبَيْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ الْإِلَهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْمُرَا (٤)

الزمان موكل صرفه بدفع الحيرات (١) بعدها أى بعد الاعراب . يقول : من الذى يبلغ الاعراب أنى بعد أن فارقتهم رأيت علما هو فى علمه وحكمته مثل ارسطوطاليس ، وملكا هو فى سعة ملكه كلاسكندر . قال الواحدى : وارسطوطاليس اسم رومى لما أراد التنبى استعماله حذف بعضه فان العرب تجترى على استعمال الأسماء الاعجمية فان أمكن نقلها إلى أوزانهم نقلوها وإن لم يمكن نقلها حذفوا بعضها ، ومثل هذا الاسم فى كثرة حروفه لا يوجد فى كلام العرب (٢) العشار جمع عشراء وهى فى الاصل التى تحملها عشرة أشهر ، والمراد هنا التياق الوالدات . والبدر جمع بدرة وهى كيس فيه سبعة آلاف دينار وقيل عشرة ، والنضار الذهب . يقول : مللت فى حجة الاعراب نحر الابل ولحومها فأضافنى من يحمل قراء بدر الذهب ، وإنما استعمل النحر فى البدر لذكره نحر العشار ، ومعنى نحر البدر فتحها لاعطاء ما فيها من الذهب . وهذا من قول البحترى

مَلِكٌ بَعَالِيَةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ يَقْرَى الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضِيُوفُهُ

(٣) بطليموس هو الفنى صاحب المجسطى ، يشبه ابن العميد بطليموس فى علمه وحكمته . يقول : سمعت ابن العميد وهو يدرس كتب نفسه أى يتكلم بالعلوم التى فيها وقد جمع بين جلاله الملك وفصاحة البدووظرافة الحضر . قال الواحدى : وبتليموس يعنى ابن العميد سماه بهذا للمشابهة بينه وبين هذا الحكيم ونصب دارس كنبه على الحال وكذلك ما بعده ، ويجوز أن يريد أنه سمع من ابن العميد ما عفا ودرس من كتب بطليموس ، ولكنه قدم ذكره ثم كفى عنه ، ويجوز أن يكون دارس كنبه مفعولا ثانيا كما تقول : سمعت زيدا هذا الحديث (٤) يقول : لقيت بلقائه كل من له فضل وعلم من المتقدمين فكان الله أحيامهم ورد عصورهم حتى لقيتهم كلهم ، يعنى أن فيه من الفضل ما كان فى جميع الفضلاء .

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا وَأَنَّى فذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا (١)
يَالَيْتَ بَاكِيةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرَتْ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَمَعْدِرًا (٢)
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنَهَوْرًا (٣)

(١) يقول : جمع لنا الفضلاء في الزمان ومضوا متتابعين متقدمين عليك في الوجود ، فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضائل ما كان فيهم ، مثل الحساب تذكر تفاصيله أولاً ثم تجمل تلك التفاصيل فيكتب في آخر الحساب فذلك كذا وكذا فيجمع في الجملة ما ذكر في التفصيل ، كذلك أنت جمع فيك من الفضل ما فرق فيهم ، وهذا ينظر إلى قول القائل

وَفِي النَّاسِ مِمَّا خُصِّصَ بِهِ تَفَارِيقٌ لَكِنْ لَكُمْ مُجْتَمِعٌ

(٢) يقول : ليت الباكية التي بكت على فراقى وأحزنتى بكاؤها رأيتك كما رأيتك لتعذرني في فراقها وركوب الأحوال والاختطار في سفرى إليك (٣) الكنهور العظيم المتكاثف . يقول : إن هذه الباكية ترى الفضيلة عندك لا ترد ضدها من الفضائل على ما عهدنا في المتضادين ، ثم فسر ذلك فقال . يريك الشمس مشرقة والسحاب كنهورا أى يريك الممدوح في حال واحدة هذين المتضادين فوجهه كالشمس إضاءة ونائلة كالسحاب الكنهور فيضا ، فقد اجتمعا في وقت واحد مع أن السحاب الكنهور في الحقيقة يستر الشمس فلا يجتمعان والمراد أنه يتدفق بالنوال ويتبلج عند السؤال . وقد قال في هذا المعنى محمد بن علي بن بسام

الشَّمْسُ غُرَّتُهُ وَالْفَيْتُ رَاحَتُهُ فَهَلْ سَمِعْتُمْ بَعِيثَ جَاءَ مِنْ شَمْسِ

وأوضحه ابن الرومي فقال

يُلْقَى مُغِيماً مُشْمِسًا فِي حَالَةٍ هَظَلِ الْإِغَامَةِ نِيرَ الْأَشْمَاسِ
وقال أيضا

لِكُلِّ جَلِيْسٍ مِنْ يَدِيهِ وَوَجْهِهِ مَدَى الدَّهْرِ يَوْمَ غَامِ الْجَوْشَامِسِ

وتبعه البحرى فقال

وَأَبْيَضُ وَضَّاحٌ إِذَا مَا تَقِيَمَتْ يَدَاهُ تَجَلَّى وَجْهُهُ فَتَقَشَّعَا

أَنَامِنَ جَمِيعِ النَّاسِ أَطِيبُ مَنْزِلًا وَأَسْرُّ رَاحِلَةً وَأَرْبِحُ مَتَجَرًا^(١)
زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْكُؤَاكِبَ قَوْمُهُ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرًا^(٢)

وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب

كَفِرَ نَدِي فَرِنْدُ سَيْفِي الْجِرَازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ^(٣)
تَحْسَبُ الْمَاءَ خَطْفِي لَهَبِ النَّارِ رَأْدَقُ الْخَطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ^(٤)
كَلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّارَ ظَرْمَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي^(٥)

وقال الرضي

أَمْطَرُوا الْجُودَ مُضِيئًا بِشْرُهُمْ فَرَأَيْنَاهُمْ شُمُوسًا وَعَمَامًا

(١) يقول : طاب مكانى ومنزلى بقصده ، وسرتنى راحلتى إذ أدتني إليه ، وتجارتي أربح من تجارة غيرى إذ اشترى شعري بأوفر الأثمان (٢) جعل الكواكب المحيطة بزحل كالقوم له إذ أنه يسمى شيخ النجوم . يقول : لو كان زحل من عشيرتك لكان أكرم معشراً منه الآن والنجوم قومه ، يعنى أن قوم الممدوح ورهطه أشرف من النجوم (٣) الفرند جوهر السيف ، وهى الحضرة التى تردد فيه معرب دخيل ، والجراز القاطع . وتبراز مبارزة الاقران فى الحرب . يقول : إن سيفى يشبهنى فى المضاء ، وهو حسن فى مرآة العين ، عدة لمبارزة الاقران ، وفيه نظر إلى قول أبى تمام

فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فَرِنْدٌ مُشْرِقٌ وَهُمْ الْفَرِنْدُ لِهَوْلَاءِ النَّاسِ

(٤) شبه بريق سيفه بالنار وأثار الفرند فيه ودقته بخطوط من الماء دقيقة كأدنى الخطوط فى الاحراز - والاحراز جمع حرز وهو العوذة - وقد جرت العادة بتدقيق خطوط الاحراز . وهذا ينظر إلى قول القائل

مَاضٍ تَرَى فِي مَتْنِهِ مَاءً بِنَارٍ مُخْتَلِطٌ

ومثله

كَأَنَّهُ فِي طَبْعِهِ وَاللَّوْنِ مَاءٌ وَالظِّي

(٥) هازى أصلها هازىء بالهمز خفت للقفية . يقول : كلما حاولت أن تعرف لونه

وَدَقِيقٌ قَدَى الْهَبَاءِ أُنِيقٌ مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزَاهَاً^(١)
 وَرَدَّ الْمَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبَتْ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِي^(٢)
 حَمَلْتُهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَازِ^(٣)
 وَهوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِيَهُ وَلَا عَرِضَ مُنْتَضِيهِ الْمَخَازِي^(٤)

وأنعمت النظر منع ناظرك من الوقوف عليه ماؤه وبياضه الذي يتردد فيه كالوج فكانه
 يهزأ بك لانه لا يستقر حتى ينفذ فيه شعاع عينك . وهذا ينظر إلى قول الآخر

وَكَأَنَّ الْفَرِنْدَ وَالرَّوْنَقَ الْجَا رِي فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءَ مَعِينٍ
 ولابن أبي زرعَة

مُرَدَّدٌ فِيهِ الْفَرِنْدُ تَرَدَّدَ الْمَاءِ الزُّلَالُ

(١) قوله ودقيق قذى هو كما يقال حسن وجها لكنه إضافه إلى الهباء إشارة إلى أن
 الفرند في دقته يشبه الهباء — والهباء ما تراه في الشمس إذا دخلت من موضع ضيق —
 شبه اثار الفرند في دقتها بقذى الهباء ، والقذى في الاصل ما يقع في العين — وجعله
 أنيقا لانه معجب للناظر ، وهو متوال — أي يتبع بعضه بعضا — في متن مستو هزاهز
 أي متحرك مضطرب يحيي . ويذهب . يقال سيف هزاهز وهزاهز كأن مائه يذهب
 عليه ويحيي . وروى ابن جنى قذى الهباء من قولهم قذى رمح وقاد رمح وقيد رمح
 أي مقداره (٢) الجوازي جمع جازئة من قولهم جزأت الابل أو الوحش بالرطب
 — أي بالحضرة — عن الماء — أي استغنت به عنه . وقوله قدرا شربت أي شربت قدرا .
 يقول : إن هذا السيف أشربت جوانبه من الماء عند صنعه مقدارا يلينها أما ما يلينها من المتن
 فلم يشرب ، لانه لا يسقى جميع السيف بل تسقى شفرته وتترك المتن ليكون اثبت عند
 الضرب فلا ينقصف (٣) الحمايل جمع حمالة ما يحمل به : والحراز الذي يحرز الحمايل
 وغيرها بالسيور . يقول : إن هذا السيف من قدمه وتداول الايدي عليه قد أخلقت
 حمائله واحتاجت لذلك إلى الحراز لتجديدها ، وإضافة الحمايل إلى الدهر مجاز أراد أنه
 قديم قد أخلق طول الدهر حمائله ، فلما كثر حاملوه بطول الدهر كان كأن الدهر
 حامل له (٤) غراره حداة . والعرض ما يمدح ويذم من الانسان . واتضى السيف
 سله . والمخازي جمع مخزاة ما يخزى به الانسان . يقول : إن سيفي لسرعة قطعه يسبق

يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْقِلِي فِي الْبِرَازِ^(١)
وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْتَطَعْتَ كَانَتْ مُقَاتِي غَمْدَهُ مِنَ الْإِعْزَازِ^(٢)
إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلْتَ أَرْتَجِزِي^(٣)
لَمْ أُحْمَلْكَ مُعَلِّمًا هَكَذَا إِلَّا لِضَرْبِ الرَّقَابِ وَالْأَجْوَازِ^(٤)
وَلِقَطْعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكَلِإِنَّا لَجِنْسُهُ الْيَوْمَ غَازِ^(٥)

الدم فلا يلصق به ولا يتلطح ، ولا تدرك المخازي عرض منتضيه — يعني نفسه —
لحسن بلائه عند الوغى (١) البراز الحلاء أو الصحراء . يقول — سيفه : أنت تزيل
عني الظلام بصفائك ورونقك ؛ يعني — لعله — انه يستصح بريقه إذا اشتد سواد
الغبار فصار كالظلام ؛ وأنت روضي يوم شربي ، يريد — لعله — كما أن شارب الراح
يشربها على الرياض والبساتين فروضي يوم أشرب دعاء الاعداء أي يوم الحرب هو
أنت ، وذلك لحضرته والسيف يوصف بالحضرة كما قال الحمصي في مقصورة له

مَهْنَدُهُ كَأَنَّهَا طَبَّاعُهُ أَشْرَبَهُ بِالْهِنْدِمَاءِ الْهِنْدِيَا

ومثله للبحترى

حَمَلَتْ حَمَائِلَهُ الْقَدِيمَةَ بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةً لَمْ تَذُبْ

ثم قال المتنبي : ويا حصني الذي أتحصن به وأذود عن نفسي في البراز أي الصحراء
وما إليها من الفضاء (٢) يقول : لشدة اعزازي له وإبقائي عليه لو استطعت لجعلت
عيني غمدا له . واليمني أي المنسوب إلى اليمن ، والافصح يمني ويمان لأن الالف عوض
في ياء النسب فلا يجتمعان . وقال العكبري : اليمني في موضع نصب بالنداء كأنه قال :
ويا اليمني وإن كان ذلك غير جائز عند البصريين (٣) الفعال الفعل الحسن . والصليل
الصوت . والارتجاز قول الرجز من الشعر . يقارن ما بين سيفه ونفسه . يقول : إذا
كان لك برق فهناك فعالي بأزائه ، وإذا ارتفع صليلك — صوتك — في الضريبة فان
صليلي هو إنشادي الارجاز من شعري (٤) المعلم الذي قد شهر نفسه في الحرب بعلامة
يعرف بها وهو مما كانت تفعله الأبطال من العرب ومعلما حال من المتكلم . والأجواز
الأوساط جمع جواز . يقول : لم أحملك في الحرب لزيينة وإنما لضرب الرقاب والأجواز
الرجال (٥) يقول : لم أحملك إلا لاقطع بك الحديد الذي على الرقاب والأجواز

سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلغَيْثِ أَهْلُ الحِجَازِ ^(١)
 وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مَنِ يُوَازِي ^(٢)
 لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوْذِبَارِ أَيُّ وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبِمَارِ ^(٣)
 فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ المَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرُوَازِ ^(٤)
 نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلِ شَرِيفٍ وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازٍ ^(٥)
 وَكَأَنَّ الفَرِيدَ وَالدَّرَّ وَالْيَا قُوتَ مَنْ لَفْظُهُ وَسَامَ الرِّكَازِ ^(٦)

— الاوساط — يعنى الدروع والمغافر ، فأنا أغزو الناس وأنت تغزو اخديد فكلانا يغزو جنسه (١) يقول: ركضنا الخيل فكان من شدة جريها أن انسل هذا السيف من غمده ونحن بنجد بعد وهن — أى صدر من الليل — فظن أهل الحجاز لعانة ضوء برق فارتقبوا نزول الغيث — المطر — وهذا من قول على بن الجهم فى قبة المتوكل :

إِذَا أُوقِدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَاقِ أَضَاءَ الحِجَازَ سَنَا نَارِهَا

والاصل قول الوائلي

مَا سَلَّهُ أَهْلُ الحِجَازِ لِحَاجَةِ إِلَيَّ يَبْشُرُ بِالسَّحَابِ الشَّامَا

(٢) يوازي يعادل ويمائل . وابن صالح هو الممدوح . يقول : هما فريدان ، لانظير لسيفي ولا لهذا الممدوح . وهذا من أحسن المحالص (٣) السراة جمع سرى — الشريف — والروذبارى الممدوح نسبة إلى بلد أبيه روذبار بلد من بلاد العجم . يقول : هو من العنية الاشراف وهو بينهم كالبازى بين سائر الطير ، أى ليس أحد مثل هذا الممدوح الذى قد جمع ما تفرق فى غيره من العلية (٤) أبرواز هو أبرويز أحد الاكاسرة ملوك العجم تصرف فيه كمادة العرب تتصرف فى الاسماء الاعجمية ما شامت . يقول : إنه من أولاد ملوك فارس وله تاج من المجد كان مثله من الجوهر على رأس أبرويز يريد أنه معرق له عظامى (٥) تقول عزوته إلى فلان إذا نسبته إليه أعزوه فأنا عاز . يقول : هو بنفسه أجل من كل أب وإن كان شريفا حتى لو نسبته إلى الشمس كان أشرف منها (٦) وسام الركاز عطف الفريد ، وفريد الدر إذا نظم وفصل بغيره . وفريد الدر الكبار منه . والسام عروق الذهب واصله إلى الركاز لان الركاز معدن الذهب .

شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِي عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ (١)
 تَقَضَّمَ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرَ الْأَهْوَازِ (٢)
 بَلَغَتْهُ الْبِلَاغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفْفِ وَنَالَ الْأَسْهَابَ بِالْإِعْجَازِ (٣)
 حَامِلُ الْحَرْبِ وَالِدِيَّاتِ عَنِ الْقَوِّمِ وَثِقَلِ الدُّيُونِ وَالْإِعْوَازِ (٤)
 كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُرُوا وَبِهِ لَا يَمُنُّ شَاكِهَاتُ الْمِرَازِي (٥)
 أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِيهِ مَبِيتٌ لِمَالِكِ الْمَجْتَازِ (٦)
 بِكَ أَضْحَى شَبَابًا الْأَسِنَّةَ عِنْدِي كَشَبَابِ اسْوُقِ الْجِرَادِ النَّوَازِي (٧)
 وَأَنْتَنِي عَنِّي الرَّدِّيْنِي حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ (٨)

يقول : ان هذه الاشياء كأنها أخذت من لفظه لحسنه وانتظامه (١) الاعجاز جمع عجز ، وهو أسفل كل شيء . يقول : إن شغله الشاغل إنما هو المعالي لا النساء

(٢) يقول : لحق أعدائه عليه وشدة غيظهم من جراه قصورهم دونه يقضون الجمر والحديد كما يقضم السكر (٣) العفو الميسور من عفو المال ما فضل عن النفقة . والجهد المشقة . والأسهاب الاكثار . يقول : إنه من البلاغة بحيث يبلغ باليسر والسهولة ما يبلغه غيره بالجهد ، وينال بإيجازه في القول ما ينال غيره بالاسهاب

(٤) الديبات جمع دبة ما يؤخذ من القاتل عن القاتل . والاعواز الحاجة والفقير

(٥) المرازى جمع مرزئة فأصله الهمز وخفف للضرورة . يقول : إني لا عجب كيف لا يشتكى ثقل ما يحمل عن قومه وكيف يشتكى مرزئة — رزية — أحد من قومه وهو حاملها عنه ؟ (٦) يقول : إن فناء داره واسع ودوره كثيرة متوافرة ، ومع ذلك يجتاز به ماله فلا يقيم عنده ولا يجد مكانا يبني فيه ، يبنى أنه معطاء يبذل ماله فلا يبقى عنده (٧) شبا الاسنة حدها . وأسوق جمع ساق . والنوازي من قولك نزا الجراد ينزو وتب . يقول : لما صرت في جوارك واعتصمت بك صرت لا أكثر ثلعدو ولا سلاح حتى صار سنان الرمح في نظري كساق الجرادة لقلته مبالا في به (٨) قوله في هواز أراد في هوز ، والعرب تنطق بهذه الكلمات على غير ما وضعت كما قال أبو حنبل في التبرامة

أَبُو جَادِهِمْ بَدَلُ النَّوَى يُلْهِمُونَهُ وَمَعْجَمُهُمْ بِالسَّوْطِ ضَرْبُ الْفَوَارِسِ

وَبَابِئِكَ الْكِرَامِ النَّاسِي وَالْتَسْلَى عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازَى ^(١)
 تَرَكَوْا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلَّلُوهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازٍ ^(٢)
 وَأَطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَيَّبُوا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ ^(٣)
 وَهَجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأْتِيكَ عَدِيدُ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ ^(٤)
 صَفَهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَاءِ مِثْلَ الطَّرَازِ ^(٥)

وإنما هو أبجد . يقول المتنبي : ارتد الرمح عنى والتوى على نفسه التواء الحروف المدورة في هوز وهي الهاء والواو والزاي . والجيد في تعطف الرماح قول أبي العلاء المعري « تَعَطَّفَتْ لِعِبِّ الصَّلَالِ مِنَ الْأَسَى فَالزُحُّ عِنْدَ اللَّهْذَمِ الرَّعَافُ » يقول المعري : تعطفت الرماح من الحزن كما تتعطف الحيات وتلوى إذا لعبت حتى تجمع رؤسها إلى أذناها أي تتأود الرماح من الحزن حتى تجتمع أسنتها وزجاجها .
 (١) التأسى التعزى . والتعازى جمع تعزية . يقول : إنما تعزى عن ماضى منا بذكر آباءك الكرام ، فاذا ذكرنا فقدمهم هان علينا فقد من بعدهم

(٢) المهماز حديدة تجعل في عقب الراكب ينخس بها بطن الدابة لتسرع في المشى . يقول : ماتوا بعد أن ملكوا الأرض وانقادت لهم انقياد الدابة للؤلؤ التي تمشى بغير مهماز (٣) النحاز داه يصيب الأبل والغنم في صدورهما يشبه السعال . وهيبوا أى هابهم الناس . قال ابن جنى : أى لما صاروا إلى هذه الحالة من علو الكلمة وإطاعة الجيوش إليهم صاروا لا يعبأون بكلام أحد . وقال الواحدي : وأجود من هذا أن يقال : السعال يرقق الصوت والمعنى لهيبتهم كان الناس لا يرفعون الصوت بين أيديهم

(٤) وهجان أى ورب هجان . والهجان من الأبل والناس الكرام الخالصة النسب . وتأيتك أنت إليك وقصدتك . والاقواز جمع قوز القطعة المستديرة من الرمل شبه الراية . يقول : رب رجال كرام على أبل كريمة قصدوك في مثل عدد حبات الرمل كثرة ، يعنى جيش الممدوح وأولياه . (٥) العراء الأرض الواسعة كالفضاء . والملاء جمع ملاءة الربطة ذات لفقين والأزار . والطراز ما يكون في الثوب من النقش فارسي معرب . شبه استواء الأبل وانتظامها صفوفاً في سيرها على سعة الفضاء بطراز — نقش — على ملاءة . وإذا كان هناك في هذه الحالة سراب كان التشبيه أوقع لبياضه

وَحَكَى فِي الْأُحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَقْرِ فَأَوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْكِنَازِ^(١)
 كَلَّمَا جَادَتْ الظُّنُونُ بِوَعْدِ عَنكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِعْجَازِ^(٢)
 مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ وَأَضِعُ الثُّوبَ فِي يَدَيَّ بَرَازِ^(٣)
 وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَدرَى بِفَحْوَا هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ^(٤)
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شَعْرَاءُ كَأَنَّهَا أَخْلَازِ بَازِ^(٥)
 وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي الْعَمَى ضَائِعُ الْعُكَّازِ^(٦)
 كُلُّ شَعْرٍ نَظِيرٌ قَائِلِهِ فِيكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ^(٧)

وهكذا سير الابل إذا كان في بسيط من الارض وكانت كراما استقامت في السير فلم تقدم واحدة على أخرى كما قال أبو نواس

تَذَرُ الْمَطِيَّ وَرَاءَهَا فَكَأَنَّهَا صَفٌّ تَقَدَّمَهُنَّ وَهِيَ إِمَامٌ

(١) الوفير المال الكثير . وأودى أهلك . والعنتريس الناقة الشديدة الصلبة ، والكناز المكتنزة اللحم . يقول : إن السير ذهب بلحوم هذه الابل وأفتى كل ناقة صلبة منها فحكي — مائل — في ذلك جودك في اهلاك المال (٢) يقول : كلما ظن إنسان أنك تعطيه شيئاً فوعدته ظنونه بذلك عنك وعدا صدقت ظنونه وأنجزت ذلك الوعد (٣) البراز تاجر الثياب . يقول : انه عارف بالشعر معرفة البراز بالثياب .

(٤) يقول : نقول القول وهو أدري منا بمنزاه وأبصر بمواطن الاعجاز فيه . وقال ابن جني : أي ينسب إلينا القول وهو أعلم بمناه وأولى منا أن يأتي في القول بالمعجز (٥) الخازباز حكاية صوت الذباب ثم سمي به الذباب نفسه . يقول : أنت طب بالشعر ناقد له وغيرك لايعرف الشعر ولا يميز جيده من رديئه فيجوز عليه شعراء يهتدون بما لا حفل له كأنهم الذباب حين يطن (٦) يقول : ويظن أنه طب بالشعر بصير بمعرفته مع أنه فيه كالعَمَى الذي ضاعت عصاه فهو لا يهتدى للطريق وقوله وهو في العمى الح أي هو ضائع العكاز حال كونه في جملة العميان (٧) المجيز الممدوح الذي يعطى الجائزة . والمجاز الشاعر الذي يأخذ الجائزة . وقوله عقل المجاز أي مثل عقل المجاز فحذف المضاف . يقول : إن الشعر حسب قارضه ، فان كان الشاعر مجودا ذا قريحة بصيرا به